لآلئ التبيان

في المعاني والبديع والبيان

ألفية جمعت قواعد البلاغة نظماً ومثلت لها شعراً ونثراً

نظم

الدكتور حسن إسماعيل عبد الرازق

رئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية بالزقازيق

الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)

الناشر

مكتبة الكليات الأزهرية: حسين محمد امبابي وأخوه محمد

٩ شارع الصنادقية — الأزهر — القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وأصحابه والتابعين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

فإنَّ الحفاظ على تراث اللغه العربية ـ وهى لغة القرآن الكريم ـ وبخاصةٍ فى البلاغة والنقد أمر شغفت به حبا منذ طفولتى المبكرة ، حيث كنت أجد والدى ـ رحمه الله ـ يقرأ القرآن الكريم غادياً ورائحا ، مصبحا وممسيا .

فقد كانت كلماته العذبة ، وأسلوبه الرفيع ، ومعانيه الشافية غذاء لروحى ، وملاذاً لنفسى يوم كنت أرتله حفظاً أمام فقيه القرية فى « الكُتّاب » ثم أمام والدى ـ رحمه الله ـ عندما كنت أتناوب معه تلاوة القرآن الكريم فى سهرات شهر رمضان المبارك .

ولما بدأت فى التعرف على النواحى اللغوية والأدبية للغة القرآن الكريم فى المعهد الدينى ازداد شغفى بهذه اللغة العظيمة ، وزاد حرصى على تراثها الخالد فى البلاغة والنقد .

بيد أننى ماكدت أنتهى من دراستى الجامعية فى كلية اللغة العربية حتى وجدت تيارين متصارعين نحو هذا التراث :

فهناك تيار يقول بوجوب الحفاظ على تراث القدماء فى البلاغة والنقد ، لأنه حصيلة قرون طويلة ، وثمرة عصور مديدة من البحث والدرس والتقصى ، والتوضيح والتنقيح ، والتنقيب والتهذيب .

وهناك تيار آخر يقول بوجوب الانعتاق من أسر القدماء وتقسيماتهم ، وتفريعاتهم ، لأنها تدخل الدارسين فى متاهات المنطق والفلسفة ، ودروب التشعيبات والتفريعات .

وقد اتخذ أعداء اللغة العربية من هذا الرأى الأخير ذريعةً للنيل من اللغة العربية بعامة ، ومن البلاغة العربية بخاصة ، بل إنهم قالوا بوجوب البعد عنها فى عصر ارتياد الفضاء ، واكتشاف الكواكب البعيدة طَلَباً للعيش فيها بعيداً عن زحام الأرض ! .

ولهذا كانت غيرتى على لغة القرآن الكريم ، وعلى تراثها فى البلاغة والنقد ، غيرة مَنْ يخاف عليها الضياع بين فتنة المادة وطغيان الإلحاد ! .

فاتخذت من موهبة الشعر سبيلاً إلى نظم ما أستطيع نظمه من قيم هذه اللغة العظيمة وتراثها الخالد .

وكنت قد نظمت ــ وأنا مازلت فى المرحلة الثانوية ــ مادة مصطلح الحديث التى كنا ندرسها فى ذلك الوقت ، ولكنها ضاعت من يد الزمن ، وتاهت بين أدراج النسيان . ثم نظمت بحور الشعر العربى ، ولكننى مازلت محتفظا بها إلى أن يحين وقت إبرازها إلى الوجود ، ولتكون بين يدى القارئ الكريم . ولما مكنتنى الظروف من الاطلاع على كثير من نواحى الجمال فى البلاغة العربية ، والإحاطة بما قاله الأقدمون فى قواعدها الذوقية ، وقيمها الجمالية ، وصورها البيانية ، تاقت نفسى إلى تقديم هذه القواعد البلاغية فى عقد ينظمها ، لأنها ــ فى الحقيقة ــ لآلىء ثمينة ، وجواهر نفيسة ، ينبغى أن يزين بها جيد البحث البلاغى ، فكانت

فكرة هذه الألفية : (لآلىء التبيان في المعاني والبديع والبيان) والتي جمعت قواعد البلاغة في ألف بيت ! .

والحق أقول : إنني كنت متهيباً هذا العمل في بدايته ، لأن طريقه طويلة وشاقة ومسئوليته كبيرة وجسيمة . ولكن الذي شجعني على ارتياد هذا الطريق هو فضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد محمد قاسم عميد كلية اللغة العربية بالزقازيق ، فاستعنت بالله تعالى وأخذت في كتابتها حتى انتهيت منها ، ثم عرضتها على فضلاء القوم ممن يهتمون بشئون البلاغة العربية فوجدت الكثيرين منهم يطربون لسماعها ، ويهتزون لقراءتها ، حتى لكأنها نشيد ديني عذب يخالط شغاف القلوب قبل أن يطرق الآذان ! ذلك لأنني لم أجعلها نظماً لقواعد جافة ، ولا جمعاً لقوالب جامدة ، ولكنني آثرتُ لها الأسلوب الأدبي الذي يقدم للقارئ الكريم طرفةً أدبية قبل أن يقدم قاعدة بلاغية .

ولم أعبأ بقول من استهوته دعوات مضللة بالانصراف عن تراث لغة القرآن الكريم في البلاغة والنقد إلى العناية بقشور لا غناء فيها ، وتوافه لا جدوى من تردادها ! .

وإن تعجب فعجب قولهم : إنَّ عَهْدَ المنظومات العلمية قد وَلى ، في الوقت الذي لا يستطيع الواحد منهم أن يتخلص من إسار ألفية ابن مالك في النحو ، ولا من تحفة الأطفال في التجويد !.

بل إنَّ العالم الفاضل ، والباحث المجتهد ، والدارس الواعي هو من يكون على ذُكْرٍ من تلك المنظومات العلمية التي عاني في نظمها القدماء ماعانوا حتى قدموها في صياغة رائعة ، وأسلوب جميل ، ونظم بديع .

بل إن الواحد منهم إذا ما استطاع أن يتذكر قاعدة في النحو ، أو في التجويد ، في صورة بيت أو أكثر من هذه الألفية أو من تلك اعتدل في مجلسه ، وشعر بالثقة

فى نفسه لأنه استطاع أن يقول مالم يستطع قوله طلاب الوقت الحاضر ممن لم يحفظوا المتون .

وقد كنا نسمع ــ ونحن فى أول عهدنا بطلب العلم ــ عبارة تقول : من حفظ المتون حاز الفنون ! .

ولعل غياب المتون من حياة طلاب العلم فى هذه الأيام ، من الأسباب القوية التى جعلت طالب العلم ضعيف الشخصية ــ فى العلم ــ أمام أساتذته ممن تربوا على حفظ هذه المتون ، واستيعاب ماحوت من علم ، وماتضمنت من فضل .

وتدوين المتون ، شعراً كانت أو نثراً ــ فى مختلف العلوم والفنون ــ طريقة ابتكرها العلماء منذ أكثر من عشرة قرون لكى يحفظها طلاب العلم حيث تكون موجزة مركزة شاملة لكل أطراف العلم الذى يدون فيه هذه المتون ؛ ثم يقوم العلماء بشرحها لطلابهم مما يسهل عليهم استيعاب العلوم والإحاطة بها .

وفى لسان العرب : متن كل شىء : ماظهر منه ، ومتن المزادة : وجهها البارز ، والمتن : ماارتفع من الأرض واستوى ؛ وقيل : ماارتفع وصلب .

فالظهور والارتفاع والصلابة أمورٌ اجتمعت فى المعنى اللغوى للمتن .

وإنه لكذلك : فإن صياغة المتن تجمع بين الإيجاز والقوة والإحكام ؛ لأن الإيجاز مما يجعل المتن قليل العبارة مركز المعنى ؛ مما يخفف عبء حفظه ، ومئونة مراجعته ومذاكرته ؛ كما أن هذا الإيجاز يساعد على قوة العبارة ، ومتانة أسلوبها ، ويباعد بينها وبين الترهل الذى يثقلها ويستهلك غرضها .

ثم أن هذا المتن يوضع فى أعلى صفحات الكتاب مما يجعله ظاهراً أمام عين القارىء ؛ فيبدأ بقراءته ، ثم يثنى بشرحه .

فالمتن لأى علم من العلوم : هو هذا العلم نفسه مختصراً موجزاً فى عبارات محكمة ، قوية موجزة .

ولعل أول من نحا هذا النحو — فى اختِصار علوم البلاغة — هو فخر الدين محمد ابن عمر الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ؛ فقد عكف على كتابَىْ عبد القاهر الجرجانى (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة) فلخص مسائلهما ، وأوجز فصولهما بكتابه : (نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز) .

وقد عُرف الرازى بتفكيره الفلسفى وفهمه المنطقى ، وقدرته على التقسيم والتبويب ، والتفريع والتشعيب ؛ وقد قصد من هذا الكتاب — كما يفصح عنه عنوانه — أن يذكر ما قيل عن إعجاز القرآن فى إيجاز واختصار شديدين ؛ بيد أنه لم يجد مايحقق به غرضه غير كتابى عبد القاهر ؛ فأقبل عليهما يختصرهما وينظم مباحثهما ، ويقسمهما تقسيمات عقلية محددة ؛ لأن عبد القاهر — فى رأيه — قد أهمل رعاية ترتيب الأصول والأبواب ، وأطنب فى الكلام كل الإطناب .

وأتى من بعده أبو يعقوب يوسف بن محمد بن على السكاكى المتوفى سنة ٦٢٦ هـ . فى القسم الثالث من كتابه : « مفتاح العلوم » فأعمل فكره الفلسفى وأطلق عقله المنطقى فيما كتبه كل من « عبد القاهر الجرجانى » فى « دلائل الإعجاز » و « أسرار البلاغة » والزمخشرى فى « الكشاف » متأسيا فى ذلك — بالفخر الرازى ؛ فأجهد نفسه أيما إجهاد فى وضع القواعد ، وصياغة القوالب ؛ دون أن يحفل بنقد النصوص الأدبية الجميلة ، التى يحفل بها أدبنا العربى من شعر ونثر ؛ فبدا عمله أقرب الى المنطق والفلسفة منه إلى البلاغة والنقد .

ثم تلاه جلال الدين ، قاضى القضاة ، محمد بن القاضى سعد الدين عبد الرحمن القزوينى الشافعى المتوفى سنة ٧٣٩ . هـ ، فعكف على القسم الثالث من مفتاح السكاكى ؛ فلخصه تلخيصاً شديداً بكتابه : « تلخيص المفتاح » حتى صارت عباراته ألغازاً وأحاجىَ .

وشعر الخطيب بذلك الإعجاز الشديد فى تلخيصه ؛ فوضحه بكتاب آخر هو « الإيضاح » .

ولكنه أضحى اليوم أشهر مَتْنٍ لعلوم البلاغة ؛ تدور عليه قاعات المحاضرات فى الجامعات العربية والإسلامية .

غير أن علماء البلاغة من المتأخرين قد أعجبوا بتلخيص المفتاح للخطيب القزوينى أيما إعجاب ؛ فأقبلوا عليه ـــ على الرغم من إيجازه الشديد ـــ يلخصونه مرة أخرى ؛ نظما كان ذلك التلخيص أو نثرا : أما مختصرات التلخيص ؛ فقد أحصيتُ ثمانية منها تحمل اسم « تلخيص التلخيص » لأئمة فى عصور شتى ، ودونت هذه المختصرات حسب الترتيب الزمنى لأصحابها :

(١) « تلخيص التلخيص » لشهاب الدين أحمد بن محمد المعروف بالصاحب المتوفى سنة ٨٨٧ هـ ؛ وسماه : « لطيف المعانى » .

(٢) « تلخيص التلخيص » لعز الدين محمد بن أبى بكر المعروف بابن جماعة المتوفى سنة ٩١٨ هـ .

(٣) « تلخيص التلخيص » لزين الدين أبى محمد عبد الرحمن بن أبى بكر المعروف بالعينى المتوفى سنة ٨٩٣ هـ ؛ وسماه (تُحْفَةَ المُعَانِى لعلم المعانى) .

(٤) « تلخيص التلخيص » للمولى لطف الله بن حسن التوقانى المتوفى شهيداً سنة ٩٠٠ هـ .

(٥) « تلخيص التلخيص » لنور الدين حمزة بن طورغود ؛ أوله : « الحمد لمن علم الإنسان ما احتواه القرآن الخ » ؛ ألفه فى طريق الحج سنة ٩٦٢ ، ورتبه على مقدمةٍ وثلاثة مسالك ، وخاتمة وسماه : « المسالك »
ثم شرحه شرحاً ممزوجاً ؛ وسماه : « الهوادى » ؛ أوله : « الحمد لله الذى علق قلائد الألفاظ الخ » .

(٦) « تلخيص التلخيص » للمولى : برويز الرومى ؛ المتوفى سنة ٩٨٧ هـ ؛ أَوَّلُهُ : « الحمد لله رب العالمين » وله شرح على ما اختصره .

(٧) « تلخيص التلخيص » المسمى بأنبوب البلاغة ؛ للعالم خضر بن محمد . الأماسى ؛ المفتى بأماسة فى القرن الحادى عشر ؛ ألفه سنة ١٠٦٠ هـ ؛ وأوله « الحمد لله الذى خلق الإنسان علمه البيان الخ » ثم شرحه وسماه : « إفاضة الأنبوب » .

[الإفاضة لأنبوب البلاغة] وهو شرح ممزوجٌ ؛ وأوله : « الحمد لله الذى نزل القرآن على نَبِىّ أمىّ عَرَبى اللسان » الخ .

(٨) « تلخيص التلخيص » المسمى : « بأقصى الأمانى فى علم البيان والبديع والمعانى » ؛ لبعض شراح المطول أوله : « الحمد لله الذى نَوَّرَ بَصَائرَ من اصطفاه الخ » ورتبه على مقدمة وثلاثة فنون ؛ ثم شرحه ، وسماه : « فتح منزل المثانى » أوله : « الحمد لله الذى شرح صدورنا الخ » وقد سلك فيه مسالك الإيجاز .

وأما منظومات التلخيص فقد أحصيتُ سَبْعاً منها ، وها هى ذى مرتبةً حسب الترتيب الزمنى لأصحابها :

(١) نظم زين الدين أبى العز طاهر بن حسن بن حبيب الحلبى المتوفى سنة ٨٠٨ هـ ؛ وسماه : (التلخيص فى نظم التلخيص) وهو ألفان وخمسمائة بيت .

(٢) الألفية الوردية للشيخ : زين عمر بن مظفر بن الوردى المتوفى سنة ٨٥٠ هـ ؛ أولها : (الحمد الله العلى المبدى) .

(٣) الألفية فى المعانى والبيان للشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد القباقبى الحلبى المتوفى فى حدود سنة ٨٥٠ هـ ؛ وشرحها أيضاً .

(٤) نظم شهاب الدين أحمد بن عبد الله القلجي الذى ولد سنة ٨٢٩ هـ وتوفى سنة ٨٩٢ هـ .

(٥) نظم الشيخ أبى النجا بن خلف المعرى ؛ الذى ولد سنة ٩٤٨ هـ .

(٦) نظم زين الدين أبى محمد عبد الرحمن أبى بكر المعروف بالعينى المتوفى سنة ٨٩٣ هـ وسماه : (تحفة المُعَانِي لعلم المعانى) .

(٧) نظم الشيخ جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر الأسيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ ؛ وَسَمَّاهُ : مفتاح التلخيص [عقود الجمان فى المعانى والبيان] .
ثم شرح هذا المنظوم وسماه : [حل عتود الجمان] .
وله نكتٌ على التلخيص ، وتخريج أبياته مروية بالإسناد مع ذكر القصيدة عليها .

(٨) نظم الشيخ عبد الرحمن الأخضرى ؛ وسماه : « الجوهر المكنون » وذكر أنه انتهى من نظمة فى سنة ٩٥٠ هـ .
وشرحه الشيخ أحمد الدمنهورى بشرح أسماه : « حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون » .

(٩) وفى العصر الحالى نظم الشيخ الجليل ، والعالم الفاضل / الشيخ محمود أحمد هاشم مائة وسبعين بيتاً تقريباً فى علوم البلاغة ، وأسماها (متن المصباح فى علوم البلاغة) . وطبعته مطبعة الاعتصام (سنة ١٣٧٤ هـ ـــ ١٩٥٥ م) .

أما هذه الألفية ، التى جمعت فيها قواعد البلاغه فى ألف بيت : فقد سلكت فى تنظيمها طريقة الخطيب القزوينى ؛ بادئا بمقدمةٍ عن الفصاحة والبلاغة ، مقسماً البلاغة إلى علومها الثلاثة : المعانى ، والبيان ، والبديع .

وَلَعَلَّ قائلاً يقول : إنك قد بدأت فى العنوان ـــ بالمعانى ، وثنيت بالبديع ، ثم أتيت بالبيان ، وما ذلك ألا لكى تسلم لك السجعة التى تكلفتها فى العنوان ؛ وقد

مضى العهد بالعناوين المسجوعة ، ولكننى أقول : إنه لكذلك ! ولكن هذه السجعة ــ قد وفت بما أراه فى البلاغة ، وهو ما يراه إمام البلاغة عبد القاهر الجرجانى من أنَّ البلاغة هى النظم بما يتضمنه من معان جليلة ، وصور بيانية رائعة ، وقيم جمالية أصيلة ، وأنَّ الهدف من ذلك كله إنّما هو الإبانة عما يكنه الإنسان من فكرة ، أو عاطفة ، أو شعور ، فالبيان هو الهدف النهائى لعملية النظم ! .

أهم ملامح هذا العمل :

أولا : الْقَالب :

اخترت لهذه المنظومة بحر الرجز ، الذى يجعل كل بيت منه مستقلا عن غيره فى القافية وهو ما يسمونه ــ فى علم العروض ــ مصرعاً ، بأن غيرت عروضه للإلحاق بضربه وبدأتها قائلاً :

باسم الإله الواحد الجليل   من عَمَّنَا بلطفه الجميل .

فقد رَأيت أنَّ جميع المنظومات العلمية قد سارت فى هذا الطريق ، وانتهجت هذا النهج ، ونحت هذا النحو.

وهذه الطريقة ــ أيضاً ــ وجدتها فى ديوان عبد الله بن المعتز، إذْ أتى بأرجوزة سلك فيها نفس هذه الطريق ، وسرد فيها أسماء من كانوا يتلاعبون بالخلافة الإسلامية العربية فى منتصف القرن الثالث العباسى ، ويصف منكراتهم الفظيعة ، وأولها :

باسم الإله الملك الرحمن   ذى العز والقدرة والسلطان .

ولعله هو الآخر قد حذا حذو أبى العتاهية فى أراجيزه فى الزهد ، والتى منها يقول :

كل امرءٍ مُصَبَّحٌ فى أهلهِ   والموتُ أدنى من شراك نَعْلِهِ .

ثانياً : القواعد :

حاولتُ ذكر بعض التعريفات ، ولكن ليس بنصها بل بالإشارة إلى أهم ملامحها ، إيثارًا للإيجاز ، والتماساً لفضيلة النظم التي قد تكون أمكن في ذهن القارىء ، وأسهل في الحفظ وأيسر في إعادة تذكرها ، وذلك كتعريف علم المعاني :

علم به يعرفُ كل حالٍ   للفظ في تطابق الأحوال

وتعريف علم البيان بأنه :

علم البيان يأتي في عجالَهْ   من صُوَرِ الوضوح في الدلالَهْ .
تشبيهاً ، أو مجازاً ، أو كنايَهْ   وصوراً أخرى بلا نهايَهْ .

وتعريف علم البديع بأنه :

علم به يُعْرَفُ حُسْنُ الْكَلِم   بَعْدَ اتّفاقٍ ووضوحٍ عَمِم .

وقد أذكر أمثلةً ، ثم أستخلص منها القاعدة المرجوة ، وذلك كما في تعريف كل من الخبر والإنشاء :

ثم الكلام خبرٌ وإنْشَا   كحجَّ عمرو، وَاذْفَعنَّ قرشَا .
فالخبر: القولُ الذى إن جربا   احتمل الصدق ـ إذَنْ ـ والكذبا .
وعكسه الإنشاء إذْ تأبَّى   لم يحتمل صدقا ـ إذَنْ ـ أو كِذْبَا .

ثالثا : التمثيل للقواعد :

وقد سلكت في سبيل ذلك طُرُقاً شَتّى :

فقد أذكر النص بعينه شعراً كان أو نثراً ، وذلك إذا أمكنني نظمه دون تغيير شيء منه :

ومثال ذلك من نصوص القرآن الكريم :

ماقلته في التمثيل لأل التي للعهد :

و« ألْ » لعهد يظهر انبلاجَهْ   « مصباحٌ المصباحُ في زُجَاجَهْ » .

وماقلته فى التمثيل لتنكير المسند إليه للنوعية :

و « كعلى أبصارهم غشاوهْ » فالنَّوْعُ فيه ظاهر الطلاوَهْ .

ومثاله من الحديث النبوى الشريف ! ماقلته فى المجاز المركب :

مركب المجاز يأتى فاعْلَمَنْ سَهْلاً « كإياكُمْ وخضراء الدِّمِنْ » .

وَمثالُهُ من الشعر : قولى فى القلب :

إنْ ضُمّنَ القلبُ اعتباراً حَسَناً فإنَّهُ ــ فى رأيهم ــ قد حَسُنَا .
كقولةٍ لرُؤْبة الوصافِ تحمل طبع البدوِىّ الجافى :
وَمَهْمهٍ مُغْبَرَّة أرجاؤُهُ كأن لوْنَ أرضِهِ سَمَاؤُهُ .

(٢) الإشارة إلى النص ببعض لفظه إذا لم أتمكن من نظمه بنصه :

مثاله من القرآن الكريم ــ فى تقديم بعض المعمولات على بعض :

وإن بتأخير على المعنى جنى فى « رجلٌ من آل فرعونَ » سَنَا .
أو فيه إخلالٌ مع التناسب فى « خيفة مُوسىٰ » مَنارُ الطالبِ .

ومثاله من الشعر ــ فى التعقيد اللفظى والمعنوى :

وقسّم التعقيد للفظىّ والمعنوىّ قِسْمَةَ الذّكِىّ .
(ما مثْلُهُ فى الناس) قد أبانُوا تعقيده اللفظىّ منذ كانوا .
وقد رَوَوْا فى الشان لابن الأحنفِ (أطلبُ بُعْدَ الدار) وهو من يفى .
كنى عن السرور بالجمود للعين وهو ليس بالمعهود .

(٣)الإشارة إلى النص بأمر خارج عن اللفظ :

وذلك كما فى الإشارة إلى قوله تعالى : « يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيتُ للناس والحج » قلت ــ فى أسلوب الحكيم :

وفى سؤالهم عن الأهلّهْ أبْدَى الإلَهُ نَفعَهَا لا الْعِلَّهْ .

وكالإشارة إلى قوله تعالى : « إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر » قلت — في الالتفات :

ومن تكلّم جرى للْغَيْبَه   في سورة الكوثر منه هَيْبَهْ .

وكالإشارة إلى « بسم الله الرحمن الرحيم » قلت في التقديم :

وللتبرك اعتبر والفاصلهْ   ولاهتمام كالذى فى الْبَسْمَلَهْ .

(٤) التعبير عن معنى النص :

ومثال ذلك من القرآن الكريم   ماجاء فى علاقات المجاز المرسل :

وأنزل الله من السماء   رزقاً كريماً دائمَ العطاءِ

وماجاء في التعبير بالموصول للإشارة إلى نوع الخبر :

وكالذين كذبوا شُعَيْبَا   قد خسروه واستحقوا الْعَيْبَاَ .

وَمِثَالُهُ من الحديث النبوى الشريف : ماجاء فى الجناس المسمى بالمضارع :

الخير فى الخيل لكل من يلى :

ومثاله من الشعر : ماجاء فى التفصيل فى وجه الشبه :

تفصيلك الوجه بأن تراعى   أكثر من وجه للاختراع .

كأن تراعى البعض فى الأوصاف   وتترك البعض الذى ينافى .

كقولهم : سيفى يُرَى سنانُه   سنا لهيب لم يجىء دخانُهُ .

أو تلحظ الأوصاف فيه كلها   معتبراً فى الطرفين مثْلَها .

كلاح فى الصبح الثريا ما ترى   عنقود ملاحية إذ نَوَّرَا .

(٥) الإتيان بأمثلة مخترعة :

وذلك كما فى جملة (إنْ) و (إذا) :

وجملتا (إنْ) و (إذا) مُسْتَقْبلَهْ	إلاَّ لنكتةٍ بَدَتْ موءمَّلَهْ .
إبراز غير حاصل كالحاصلِ	كإنْ شريتُ الدار كدتُ عاذلى .
تفاؤلاً ، أو مظهراً لرغْبَهْ	قُلْ : إنْ ظَفِرْتُ فُزْتُ بالْمحَبَّهْ .

رابعاً : جَمْعُ متفرقات المسائل البلاغية حتى يَتَيَسَّر تذكرها :

وذلك كما فى جمع علاقات المجاز المرسل :

له علاقاتٌ بدت كثيرة	إليْكَ منها هذه الشهيرة .
السَّبَبيَّة ، المُسُبَّبية	ولازميةٌ ، وملزوميَّة .
جزئيَّةٌ ، كليَّةٌ ، حَاليَّهْ	ما كان مَا يكون ، أو آليَّهْ .
تقييدك الإطلاق والْمحَلاَّ	تجاوزٌ لما به قد حَلاَّ ! .

وكما فى جمع صور الطباق :

فالمعنوىُّ خُذْ لَهُ الطباقَا	إذْ بَيْنَ ضدَّيْن تَرىَ عناقَا .
باسْمَيْنِ ، أو فعْليْن ، أو حرفيْن	وقد ترى لَفْظَيْن من نوعَيْنِ .
ومنه إيجاباً تَرىَ وَسَلْبا	ومنه تدبيجٌ يُريحُ القلبا .
إذْ ينجلى منه سَنَا الألوان	كِنايةً ، تورية ؛ سيَّانِ .

وكما فى جمع صُور المبالغة :

مُبَالغاً : قل :ـ ضَعْفاً أو غُلُوَّا ـ	تبْليغاً ، أَوْ إغراقاً ، أَو غُلُوَّا .
فى الوَصف لكن ليس بالمقبول	ما فى الغلوّ من عَمىً مرذول ! .
أمَّا إذا قَرَّبَهُ (يكادُ)	أو لخيال ، أو دَدًا أرادُوا .
فاقْبلْهُ تُفْسحْ للنهى مَجَالاً	وَتَلْق فى آفاقها الآمالا .

خامساً : القواعد التى لم أستطع التمثيل لها من خلال النظم ذكرتُ أمثلتها ضمن تعليقات عليه ، مالم يكن التمثيل ميسورا للقارىء ؛ أما إذا كان ميسوراً له فإننى تركته اعتماداً على ذكائه ؛ والله أسأل أن يوفقنى إلى ما يحبه ويرضاه ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

(حسن إسماعيل عبد الرازق)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

بـاسـم الإلـه الـواحـدِ الجـلـيـل ... مَـنْ عَـمَّـنَـا بلُطْفِهِ الجميل .
قال ابن اسماعيل وهو الْحَسَنُ : ... حَمْداً لِمَنْ تُعْزَى إلَيْهِ الْمِنَنُ .
مُصَلّياً عَلَى الْحَبيبِ الْمُصْطَفَى ... أشْرَفِ مَنْ وَفَى ، وَأزْكَى مَنْ وَفَى .
وآلِـهِ ، وَصَحْبِهِ الأخْيَارِ ، ... الذاكرينَ اللهَ بالأسْحَارِ .
وَبَعْدُ : فالْفَضْلُ إلى الْمتُونِ ... يعُودُ مَهْمَا حُزْتَ مِنْ فُنُونِ .
لأنَّهاً خُلاَصَةٌ عِلْمِيَّهْ ... يَنْقُلُهَا الْعَقْلُ إلىَ الْبَرِيَّهْ .
وهـذه «لآلِئُ التِبْيَانِ» ؛ ... فى النظم ، والبديع ، والْبَيَانِ .
أوْدَعْتُهاَ أمْثِلَةً مُفِيدَهْ ... فَظَهَرَتْ فى بَابِهَا فَرِيدَهْ ! .
لأنـنـى أشير بـالمـثـال ، ... للنص ؛ مِنْ شِعْرٍ ، وَمِنْ أمثال .
مُعْتَمداً عَلىَ ذَكَاء الْقَارى ... مُشتَلْهِماً جميلَ صُنْع البارى .
وقد يكون النَّصُّ لى مُيَسَّراً ... بلفظه ؛ فجاءَ أحْلى مَظهراً .
والله أرْجُو أنْ أرىَ التوفيقا ... حالفنى ، وَمَهَّدَ الطريقا .

الفصاحة والبلاغة

فصاحةٌ ، بلاغةٌ : وصفان صف بها الكلام فى اطمئنان .
وَخُصّتِ الكلمةُ بالفصاحة فقط وإن سمت على الملاحة ! .
فصاحة المفرد فيما خالفه تنافرٌ، غرابةٌ ، مُخَالَفَهْ .
« كَهُعْخُعٍ » (١) فى نطقها الثقيل تتبعها « مُسْتَشْزر» (٢) فى القيل .
وفى الغرابة : أَتَتْ « تكأكأوا » (٣) ومثلها « مُسَرَّجٌ » (٤) قد أومأوا .
وفى المخالف الذى لم يُقْبَلِ (الحمد لله العليّ الأَجْلَلِ) (٥) .
ومن كراهةٍ أَتَتْ فى السمع مثل « الجرشّى » (٦) إذْ نَبَتْ بالطبع .

---

(١) روى أن أعرابياً سئل عن ناقته فقال . : تركتها ترعى الهعخع .

(٢) إشارة إلى قول امرئ القيس :

غدائره مستشزرات إلى العلا تضل العقاص فى مثنى ومرسل .

(٣) روى أنَّ عيسى بن عمر النحوى سقط عن حمار فاجتمع عليه الناس ؛ فقال : مالكم تكأكأتم عَلَيَّ تكأكؤكم على ذى جنة ؛ افرنقعوا عنى ؛ أى : اجتمعتم تنحوا .

(٤) إشارة إلى قول الحجاج :

أزمان أبدت واضحاً مفلجا أغر براقاً وطرفاً أدعجا .
ومقلةً وحاجبا مزججا وفاحما ومرسنا مسرجا .

لأنه غير ظاهر الدلالة ؛ لأنه لا يدرى : أهو من السيف السريجى ؛ أى المنسوب إلى سريج صانع السيوف ، أم هو تشبيه بالسراج فى الضياء واللمعان ؟! .

(٥) إشارة إلى قول الشاعر:

الحمد لله العليّ الأَجْلَلِ الواسع الفضل الوهوب المجزل .

(٦) إشارة إلى قول المتنبى :

مبارك الاسم أغر اللقب كريم الجرشى شريف النَّسَبْ .

فصاحةُ الكلام أن تُبدّدَا ضَعْفا ، تَنافُراً ، ولا تُعَقّدَا .
فالضعف فى التأليف كالمثال « أتـى أبوه طاهِرٌ فى الحال »
وفى التنافر: أتى مِثَالُ مِنْ زَمَنٍ قد رَدّدُوا وقالوا :
(وقبر حرب بمكان قفرُ وليس قُرْبَ قبر حرب قبرُ)
وَقَسّم التّعْقِيدَ لِلّفْظِيّ ، والْمَعْنَوِيّ ، قِسْمَةَ الذكيّ .
(مامثله فى الناس) (١) قد أبانوا تعقيده اللّفظِيّ منذ كانوا !
لأنه لم يمتثل لِلنّحْوِ ، فَضَيّعَ المعنى حِيَالَ الشّدْوِ .
وقد رَوَوْا فى الشانِ لابن الأحنف (أَطْلُبُ بُعْدَ الدار) (٢) وَهْوَ من يفى .
كنى عن السرور بالجمود ، للعين وهو ليس بالمعهود !
فجاء لَفْظا سَيّىء الدلاَلَهْ يَرْفُضُه « البيانُ » إن سَعَى لَهْ .
وقيل تُنْفِى كثرةُ التّكْرار، لكنها قَدْ وَرَدَتْ لِلْقَارِى (٣) .
فَصَاحةُ الْقَائِلِ تأتى مَلَكَهْ لقدرة التعبير عَمّا أَدْرَكَهْ .
لكن بِلَفْظٍ طَيّعٍ فَصِيحِ يُبينُ عن مَقْصُودِهِ الْفَسِيحِ .
تطابق الكلام — فى فَصَاحَهْ — لمقتضى الحال الذى أَتَاحَهْ :
بَلاَغَةٌ للكلم الْمُتَاح ، فافهم منحت نِعْمَةَ السماح !
بَلاَغة القائل — أيْضاً — مَلَكَهْ لقدرة التأليف ممن عَرَكَهْ .
وينجلى مما مضى : أمْرانِ : هما اللذان بَعْدُ يَأْتِيَانِ :
كل بليغٍ قد مضى فصيحُ ولم يجيء للعكس من يُبيحُ :
ومرجع البلاغة احتِرازُ عن خَطَأِ المعنى الذى يُحَازُ .

---

(١) إشارة إلى قول الفرزدق يمدح إبراهيم خال هشام بن عبد الملك :

وما مثله فى الناس إلا مملكا أبو أمه حَيٌّ أبُوه يُقارِبُهْ .

(٢) إشارة إلى قول العباس بن الأحنف :

سأطلب بُعْدَ الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناى الدموع لتجمدا .

(٣) وتتابع الاضافات كما فى قوله تعالى : « مثل دأب قوم نوح » وقوله : « ونفس وما سواها .. » .

كـذا بَـيَـانُ الْـكَـلِـم الْفَـصِيحِ		من غيـره فى المنهـج الصَّحيـح .
فَـخَـطَـأُ المـعنـى لَـهُ (المعانـى)		تَعْقيدُهُ يُمْحىٰ مع (البيان) .
أمـا وُجُـوُ الحـسـن فى الـصنيع		فَـكُـلُّهـا تَـظْهَـرُ فـى (الْبَـدِيعِ) .

علم المعاني

(علم المعانى)

عـلـمٌ بـهِ يُـعْـرفُ كـل حَـالِ لِلَّـفْـظِ فـى تَـطَـابُـق الاحـوال .
انحـصـرت أبـوابـه الثمـانـيـه فيما تـرى من الـفـصـول الـتـاليـه .
أولهـا : الإسـنـادُ ؛ فـارع الـشـانـى فَـمُـسْـنَـدٌ إلـيـه ذو كـيـان !
والـثـالـث : الْـمَـسْـنَـدُ عـنـد الـعقل والـرابـع : مـعـلـقـات الـفـعـل .
والْـخَـامِـسُ : الـقـصر بـلا امـتـراء ؛ والـسـادسُ : الإنـشـاء فـى الـبـنـاء .
والـسـابع : الفصلُ ـــ إذنْ ـــ والوصلُ أَتَـاكَ مِـمَّـنْ تـبـتـغـيـه الـوصـل !
والـثـامـن : الإيجـازُ والإطـنـابُ قـد كَـمُـلَـتْ بـذكـره الأبـوابُ .

الخبر والإنشاء

ثم الـكـلام خَـبَـرٌ، وإنْـشَـا كـحـج عـمـرو ، وادْفَـعَـنَّ قـرْشـا .
فـالخبر : الـقـولُ الـذى إنْ جُـرِّبَـا احْـتَـمَلَ الصِّدْقَ ـــ إذَنْ ـــ والْكَذِبا .
وعـكـسـه الإنْـشَـاءُ : إذ تَـأَبَّـى لم يحـتـمل صدقاً ـــ إذَنْ ـــ أَوْ كَذِبا .
إنْ طـابـق الـواقـع ذَاكَ الْـخَـبَـرُ ؛ صـدْقٌ ؛ وَإلاَّ فَـهْـوَ كِـذْبٌ يَـظْـهَـرُ .
وَقـيـلَ : صِـدْقُ الخبر الْـمُـطَـابَـقَـهْ لـلاعـتـقـاد فَـغَـوَى مَـنْ وافَـقَـهْ .
وأنـكـر الجـاحـظ ذا الـتَّـقْـسِـيـمَـا وَأَنَّـهُ ثَـلاَثَـةٌ إنْ ريـمَـا :
فَـصَـادِقٌ ، وَكَـاذِبٌ ، وَثَـالِـثُ غَـيْـرُهُـمَـا قـد يحـتـذيـه الـعَـابـثُ .

وَرُدَّ ذا ، وَذَاكَ بـالأدِلَّـهْ فخفيا ، كَكَاذِبِ الأَهِلَّةْ !

أحوال الإسناد الخبرى :

إفَادَةُ الْمُخْبِرِ حُكْماً (فَائِدَهْ) وَقَدْ يُؤَدِّى (لاَزِماً للفائده) .
إن جَهِلَ السامع ذا ؛ ففائده وإن دَرَى ؛ فلازم للفائدة .
« كَظَهرَ الْحَقُّ علَى الطُّغْيَانِ » « وأنت صِرْتَ حافظ القرآن » .
فَعِلْمُهُ بعلمك الْمُسَمّى بلازم الفائدة الْعُمَّى .
وقد يفوق ذاك قصد الْمخْبِرِ كمثل « الاسترحام » (١) و« التحسر »
فكن مع السامع كالطَّبِيبِ ؛ وَأعْطِه بحكمة الأريب !
فلا تُؤَكِّدَنْ لخالى الذِّهن « كهبط الرائدُ بَعْدَ الإذنِ » .
وَسَمِّ هَذَا الضرب (الابتدائى) لأنه مُبْتَداً الأداءِ
وأكِّدَنْ لَهُ اذا تَرَدَّدَا بِوَاحِدٍ « كقد بَنيْتُ مَسْجداً »
وَسَمِّ هذا ــ واثقاً ــ (بالطَّلبى) لأنهُ أكِّدَ عند الطَّلَبِ .
وأكِّدَنْ بغيره إن أنكرا كمثل « واللهِ لَقَدْ زُرْتُ الْقُرى » .
وَسَمِّ هذا الضرب (بالإنكارى) لأنَّهُ قد نَمَّ عن إنكار .
هذا كلامٌ مُقتضى للظاهر وقد يرى فى غيره للناظر :
كَأنْ نُنَزِّلُ الذى قد عَلِمَا منزلة الْجاهل عِنْدَ الْعُلَمَا .
لأنّهُ لم يستفد من علمه فجاء قولاً منبئاً عن لَوْمِهِ .
ويجعل المنكر غَيْرَ مُنْكِرِ لأنَّهُ لو مُنْصِفاً لم يُنْكِرِ !
ويجعل العكس إذا ما أبدى علائم الإنكار وهو أجْدى .

(١) كما فى قول موسى عليه السلام : « رب إنى لما أنزلت إلىَّ من خيرٍ فقير » .
(٢) كما فى قول أم مريم : « رب إنى وضعتها أنثى » .

كـقـولهـم : « جـاء شـقـيقٌ عارضا » « إنَّ بـنـى عمك ذلوا العارضا » (١)

(المجاز العقلى)

إنْ أُسْنِدَ الْفِعْل لغير الأصْلِ لِصِلَةٍ ، فهو المجاز العقلى .
ومثله : ما كان فى مَعْنَاهُ ، كمصدرٍ أعَزَّكَ الإلهُ .
وكاسم مفعول ، أو اسم فاعل أو اسم تفضيل سَمَا عن فَاضِلِ .
لكن بشرط أن ترى القرينة معلنةً مَجَازَهُ مُبينَةْ .

علاقاته

فكل ذا يلابس المفْعُولاً « كعيشةٌ راضيةٌ » قُبُولاً .
وفاعلا فى مثل « سَيْلٌ مُفْعَمُ » وَمَصْدَراً فى « جَدَّ جِدُّهم هُمُو » .
كذا زَماناً ، أو مكاناً ، إذْ تَرَى (صام النهارُ، وجرى النهر) جَرىَ .
وفى (بَنَى الأميرُ قَصْرَ الذَّهبِ) إذْ أسندوا الفعل به للسَّبَبِ .

المجاز فى النسبة الإضافية

كما حَوَى مجَازَهُ الإسنادُ أجروه فى إضافةٍ تُفَادُ
فى مثل (مَكْرُ اللَّيلِ وَالنَّهارِ) وفى (غُرابُ الْبَيْنِ غَيْرُ دَارِى)
وقد أتى فى النفى كالمثال : (ما ربحت تجارةُ الجهال)

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر:
جاء شقيق عارضاً رمحه إنَّ بني عَمِّكَ فيهمْ رِمَاحُ .

تقسيمه باعتبار طرفيه

والطرفان : قُلْهُمَا حقيقة ؛ (كأنبت الربيعُ ذى الحديقة) .
وقلهما كليهما مجازًا (أحيا شباب الدهر) فيه مجازًا .
وَأَتَيَا مُخْتَلِفَيْن ؛ نصًّا فى طُرُقِ الْقَوْلِ لِمَنْ تقصى .
(كَأَنْبَتَ الْبَقْلَ شبابُ الدهرِ) ومثل : (أحيَا النَّاسَ آىُ الذكر) .

قرينة المجاز العقلى :

وانْصُبْ لَهُ قرينةً لَفْظِيَّهْ وَإِنْ أَبَتْ لَفْظاً : (فَمَعْنَوِيَّهْ) .
(كَهَزَمَ الأميرُ جَيْشاً وَهُوَ فِي سَرِيرِهِ) وَ(قدْ أَتَى بى شَغَفِى) .
وَكَصُدُورِ الْقَوْلِ مِنْ مُوَحِّدِ فى (قد أشَابَ الطِّفْلَ طُولُ الأَمَدِ)(١)

(ينقسم الخبر إلى جملة إسمية وجملة فِعْلِيَّةٍ

والْخَبَرَ اجْعَلْ (جملةً إسْمِيَّهْ) خالصةً ، أوْ (جُمْلَةً فِعْلِيَّهْ) .
أولاهما : إفادةُ الثبوتِ وَرُبَّمَا : الدوامُ مَعْ ثُبُوتِ .
كقولهم ـــ والْقَوْلُ يَرْعَاهُ الْحَذِقْ : (لكن يَمُرُّ، وهو منها مُنْطَلِقْ)(٢)
فِعْلِيَّةٌ : إفادةُ التَّجَدُّدِ ؛ وَرُبَّما الدَّوَام مَعْ تَجَدُّدِ .

---

(١) إشارة إلى قول الحماسى :

أشاب الصغير وأفنى الكبير كَرُّ الغداةِ ، وَمَرُّ الْعَشي

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق

كَيَتَوَسَّمُ الْعَرِيفُ مُذْ أَتَى   سُوقَ عُكَاظٍ كَيْ يَرَى من فَلَتَا (١)

أحوال المسند إليه

(ذكره)

لِلْمُسْنَدِ إليه فَضْلٌ يَظْهَرُ؛   لأَنَّهُ الأَصْلُ ــ أسَاساً ــ يُذْكَرُ.
وَضَعْفِ تَعْوِيلٍ على الْقَرِينَهْ   مثالها : (الْقُرآنُ خَيْرُ زِينَهْ) .
كذلك التعريضُ بالْغَبَاوَهْ ؛   كَقَوْلِهِمْ لِسَامِعِ التِّلاَوَهْ :
(كَلاَمُ رَبِّ الْعِزَّةِ الْقُرْآنُ)   (وَاللهُ فى الشِّدةِ مُسْتَعَانُ) .
زيادةُ التقرير، والإيضاح   (كَيَشْرِبِ مِنْ أطْيَبِ النواحِى) .
واذكره ــ فى تواضعٍ ــ تَبَرُّكا   مثل (نبينا أضَاء الْفَلَكَا)
واذكره ــ فى تلذذ ــ منشرحا   كقوله : (ليلى أتَتْ يَافَرَحَا !)
أو مُظْهِراً تعظيماً ، أو إهانهْ   (كَالْفَضْلُ جَا) و(اللص فى الزنزانَهْ)
واذكره ــ أيضاً قاصداً تَعَجُّباً   كقولهم (زَيْد يُبينُ الْعَجَبَا !)
أو قاصداً بسط الكلام حُبّا   لسامعٍ أبْدَى هَوَاهُ قُرْبا .
(هى عَصَاى)(٢) فى جواب موسى   على سُؤَالٍ يَجْذِبُ النفوسا .
واذكره تهويلا (كجاء القائد)   أو قصد إشهادٍ عَنَاهُ الشَّاهِدُ .

---

(١) إشارة إلى قول طريف بن متمم :

أو كلما وردت عكاظَ قبيلةٌ   بَعَثُوا إلىَّ عَريفَهُمْ يتوسم ؟

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « وماتلك بيمينك ياموسىٰ ؛ قال : هِىَ عَصَاىَ أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ، ولى فيها مآربُ أخرى » .

(حَـذْفُهُ)

وحـذفـه تحـرزاً عـن الـعـبـث كـقـولـك (الْهِلاَلُ) عندما مكث .
ومثله : ضيق المقام من ضَجَرْ كقوله : (قُلْتُ : عليل من سَهَرْ) (١) .
ولانتهـاز فـرصـةٍ تـقـولُ (غـزالُ) إن كُـنْـتَ لَـهُ تَجُولُ .
ولا تـبـاع وارد قـد وَرَدَا (كـرمـيـةٌ مـن غير رام) رُدِّدَا .
ومـثـلـه قـد رَدَّدُوا فـى الْـقِـدَم : (شنشنـةٌ أعْرِفـهـا مِن أخزم) .
أو حـذفـه صَـوْنـاً لـهُ تـعـظـيـمـاً (كـراكـبُ بُـرَاقَـهُ تَـكـريماً) .
أو عـكـسـه كما تقول : (فَاسِدُ) وتـقـصـد الـشيطان وهو قـاصِـدُ .
ومـثـلُ تـكـثـيـر بَـدَا لـلـفـائـده (صبرٌ جميلٌ (٢)) بِـمَـعَانٍ عائده .
تـعـيـيـنـه ادعـاءً أوْ حـقـيـقَـةً (كـواهبُ الألوف ذو السَّلِيقَـةْ)
و (عَـالِمُ الغيْبِ مع الـشـهـادة) و (رازقٌ ـ مِن فَضْلِهِ ـ عِبَادَهْ)
أو طَـلَـبـاً لِلسَّجْعِ بَلْ والقَافِيه (لا بدَ يَوْماً أنْ تُرَدَّ) (٣) كـافـيةْ .

(تعْرِيفُهُ)

(١) بالعلمية :

فـى ذهـن مـن يـسْـمَـعُكَ ابتـداءً أحْـضِـرْهُ باسم خَصَّهُ اعـتـنـاءَ .
وَعَـرِّفَـنْ ـ تـبَـرُّكـاً ـ « كـاللهَ حَـىٌّ يُـجـيـبُ كُـل من نَـادَاه »

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

قال لى : كيفَ أنْتَ ؟ قُلْتُ : عليل سَـهَـرٌ دائِـمٌ وحـزنٌ طويـلُ !

(٢) إشارة إلى قول الله تعالى : «فصبر جميل» .

(٣) إشارة إلى قول الشاعر:

وما المال والأهلون إلا ودائع وَلاَ بُـدَّ يـومـاً أنْ تُرَدَّ الودائِعُ

وعَـرّفَـنْ ـ تَـلَـذُذاً ـ «كَلَيْلَى | قَـدْ ظَـهَـرَتْ ؛ فـجـرعَـتْنِـى الْوَيْلاَ»
وعَـرِّفَـنْ ـ تـعظـيـماً أو إهَـانَـهْ ـ | إنْ عَـلَـمٌ أبْـدى ـ لَـنَـا مكـانـهْ .
وعَـرِّفَـنْ ـ مُـكَـنّيـاً ـ بـلا تـعَـبْ | كَقَـوْلِـهِ : «تَـبَّـتْ يَـدَا أبـي لَـهَـبْ»
ـ تَـفَـاؤلاً ـ عَـرِّفْهُ ـ أو تَـطَـيُّـرا | (كسعد جا) ومثل : (حَرْبٌ قد جَرَى)

(٢) بالضمير :

مُـكَـلِّـمـاً ، مُخَـاطبـاً ، أو غـيـبـهْ | ـ مخـتـصراً ـ عَـرِّفْـهُ كـل نـوْبَـهْ .
كـقـولـه : «أنـا الـنـبـى لا كَذِبْ» | ـ مفتخراً ـ «أنا ابن عبد المطلب»(١)
ومـثـل : (أنـت ذو هَوَى للمصطفى) | و(هـو الـوفـىُّ إن جَـفَـا أهـل الـوفا)
والأصـل فـى الخـطـاب أن يُـعيـّنـا | (كَـأَنْـتَ خَـيْـرُ مَـنْ سَعَى فى حَيّنا)
وربمـا عَـمَّ الخـطـاب ؛ إذْ تَـرَى | عُمُومَهُ ـ فى قوله ـ : «ولو ترى»(٢)

(٣) بالاشارة :

للـبُـعْـدِ ، أو لْلقُـرْبِ ، والتَّوَسُّطِ | ذلـك ، هـذا ، ذاك ، قُـلْ وَأقْـسِطِ
أو لكمـال عَـنَّ للـتـمـيـيز | كـقـولهـم : (هـذا أخ الـعـزيـز)
أو لـغـبـاوةٍ بَـدَتْ فـى الـسـامع | كقـولهـم : (أولـئـكـم مـسامـعى)
وعـظـمـن بـالـقرب ، أو بـالْـبُـعْـدِ | كـ «ذلـك الـقـرآن خَـيْـرُ مُـهْـدِى»
كـذلـك الـتـحـقير يـأتـى بهـمَـا | كـذلـك الـذى يَـدُعُّ الْـيُـتـمـاَ (٣) .
ولاخـتـصـاصـه بحـكـم عَـجَـبِ | كقولهم «هذا مثارُ العَجَبِ» (٤) ! .

(١) إشارة إلى قول المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم بدر: «أنا النبى لا كَذِبْ ، أنَا ابن عبد المطلب» .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : «وَلَوْ ترى إذ المجرمون نَاكِسُوا رؤوسهم عند ربهم» .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : «فذلك الذى يدع اليتيم» .

(٤) إشارة إلى قول الشاعر:

كـم عـاقـل عاقل أعيت مذاهبه | وجاهل جـاهـل تـلـقاه مرزوقا
هـذا الـذى تـرك الأوهـام حائرة | وصـيّـر الـعـالِـمَ الـنحرير زنديقاً

أو لـمُشار قد أَتَتْ أوصَافُ ... من بَعْدِهِ، تُشِيرُ أو تَنْضافُ .
بأنَّهُ مِنْ أَجْلِهَا جَدِيرُ ... بكل وَصْفٍ بَعْدَمَا تُشِيرُ.

(٤) بالموصولية :

لعدم العلم به سوى الصله ... عرفه بالموصول إن عرضت لَهْ .
نحو: الذى كان هنا بالأمس ... خِلٌّ حميمٌ عالم بالنفس .
زيادة التقرير عند وقتها ... « كَراودته من نشا فى بيتها !!) (١)
ونبّهنْ لخطأ الْمُخَاطَبِ ... مثل : الذِي تَحْسَبهُ أذكى غبى !
وفخمن به كمثل : (نالنى ... من شَرهِ ما نالنى) وهالنى .
وَخَبَراً مَكّنْ بهِ غريبَهْ ... إذا أتتك صِلَةٌ غريبَهْ !
أو لإشَارَةٍ لِنوعِ الخبر ... مثل : الذين كفروا فى سَقرِ.
وربما أتَتْ مع التفهيم ... وَسيلةَ التعريض بالتَعْظِيم .
كمثل من بنى السماء (٢) أعْلَى ... بيتى فكان مِنْ ذُرَاكُمْ أعلىَ .
« وكالذين كذبوا شُعَيْبا ... قد خَسِرُوهُ، واستحقوا الْعَيْبا (٣) » .
كذاك تحقيقُ لحكم جَالاَ ... « بكوفة الجند » تَرَى الْمِثَالاَ ! (٤)

(٥) « بأل » :

تعريفه « بأل » ـ مع السليقه ... إشارة بها إلى الحقيقه .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه » .

(٢) إشارة إلى قول الفرذدق :

إنَّ الذى سمك السماء بنى لنا ... بيتاً دعائمه أعَزُّ وأطولُ .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين » .

(٤) إشارة إلى قول الشاعر:

إنَّ التى ضربت بيتاً مهاجرةً ... بكوفة الجند غَالَتْ ودها غُولُ

كما تـرى فـى قـولهـم : (الرَّجُلُ خـيـرٌ مـن المرأةِ) فهو الْمَثَلُ .
لـبـعـض أفـراد الحـقـيـقـة تَرَى « أخـافُ أن يأكله الذئب » جَرَى .
و « أل » لِعَهْدٍ يُظْهِرُ انبلاجه « مصباحُ المصباحُ فى زُجَاجَهْ » (١)
كـذاك لاسـتـغـراقِ كـل فَرْدِ حَقِيقَةً ، والعرف فيه يُجْدِى .
(كَعَالِمِ الْغَيْبِ مَعَ الشهاده) و (جمع الأمير كُلَّ القاده) .

(٦) بالإضافة :

إضـافـة لأحـد المـعـارفِ أَخْصَرُ فى إحضاره للعارفِ .
تـعـظـيـمـاً أو تحقيراً الإضافه تـأتـى كعبدى خادمِ الخلافه .
« وابـن اللـئيم حـاضرٌ أراهُ » « وضـاربُ اللـئيم مـا أراهُ » .
تَـعَـذُّرُ التفصيل أو تَعَسُّرُهْ لَـهُ الإضـافـة الـتـي تـدبـره .
كـاختار أهْلُ الحق ذى النصوصا وَرَدَّ أهـلُ الـقـريـة اللصوصا .
ولـطـفُ الاعتبار فى الإضافه « فى كوكب الخرقاء » (٢) ذى اللطافه

(تنكير المسند اليه)

لـقـصـد فرد مُبْهَمٍ أو نوع نَكِّرْ ؛ كجاء رَجُلٌ ذو رَوْع .
و « كعلى أبصارهم غِشَاوَه » فـالـنـوع فيه ظاهر الطلاوه .
« فـيـه هُدى للمتقين » عَظَّمَا « ونفحةٌ مَسَّتْ (٣) » لتحقير رَمَى .
تَقْلِيلاً ، أو تكثيراً التنكيرُ يـأتـى (كرضوان بَدَا كبيرُ) (٤)

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « مَثَلُ نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة » .
(٢) إشارة إلى قول الشاعر:
إذا كوكب الخرقاء لاح بِسُحْرةٍ سُهَيْلٌ أذاعَتْ غَزْلها فى القرائب
(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « ولئن مستهم نفحةٌ من عذاب ربك » .
(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « ورضوان من الله أكبر» .

وقــولهـــم : (إنّ لـــه لإبـــلا) وقـد يجـئ لَـهُـمَـا مُحْـتَـمِـلا :
كـقـول مـن بَـدَا لَـهُ الـصـواب : (أخـاف أن يَـمَسَّهُ عَذَابٌ) (١) .
ولـوجـود مـانـع يَـبـيـنُ ؛ (كسئمت حُسامَه يَمِينُ) (٢) .

(تقديم المسند إليه)

لـلأصـل أو لـلاهـتـمـام قُـدّما مـسـرةً ، مـسـاءةً مـثـلـهما .
ومـثـلـهـا تـشـويـقـه لِلْخَبَرِ ؛ مثل الـذى حيرنى ظَبْيٌ جَرِى .
أو أنَّـهُ مـعـلـقٌ بـالْـخَـاطِـر كـرحمـة الله أمـانُ الْـحـائِـر .
تَـبَـرُّكـاً قَـدّمـهُ ، أو تَـلَـذُّذاً « كـالله حسبى » « وسَعُادُ كالشذا »
أو لـلـعـمـوم نحـو: كُـلُّ رَجُـلِ لم يـنـخـدع عنـد حلـول الأجـل .
تـقـويـة الإسـنـاد للـذكـى إذا أتـت للـخبر الْـفِـعْـلِـىِّ .
كـأنـت تـعـطـى الـوفـر فـى سـخـاء وعَـمـرٌ يـصـدق فـى وفـاء .
ومـثـلـه الـتـخـصـيـص لِلْعَـيـان كَـرَجُـلٌ قد جاء ؛ أى لا اثـنـان .
وَقَـدّمَنْ « مثـلُ » « وغـيـرُ» أَبَـدَا إن حُـسِـبَـا كـنـايـةً فِـيـمَـا بَـدَا .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « يا أبت إنى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن » .

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:

إذا سـئـمـت مـهـنـده يمين لـطـول العـهـد بَدّلَـهُ شمـالاً

(تقييد المسند إليه بالتوابع)

قَيّدهُ (بالنعت) لكشف مَعْنىٰ — تخصيصه ــ أيْضاً ــ بوصف أغْنىٰ .
تأكيداً أو تَرَحُّماً ، أو مدحا — قيده بالنعت ــ وقيت قَدْحا .
قَيّدُهُ (بالتوكيد) للتقرير — ككنت أنْتَ فى حِمَى الأمير .
أو دفع وهم السَّهْوِ والشمول — كاحضر غداً نَفْسُكَ للمثول .
و(بالبيان) اكشفه باسم كالأثر — (أقْسَمَ بالله أبو حَفْصٍ عُمَر)
تفصيله (بالنَّسَق) اختصارُ — كَجَاء عَمْرُو ، والفتى عَمَّارُ .
تقريرُهُ (ببَدلٍ) إيضَاحُ — كَظَهرَتْ أخْتُ العلا : سَمَاحُ .

(أحوال المسند)

(ذكره) :

ويذكُر المسند بعد الأصل — ردًّا عَلَى مخاطب بالفصل .
كَرَدَّهَا مِنْ خَلَقَ السَّماءَ — إن قُلْتَ : من رَدَّ إليك الشَّاءَ ؟
إن سأل الغبى ، مَنْ نبينا ؟ — فقل له : محمد نبينا !

(حذفه) :

تَحَرُّزاً عن عَبثٍ أو مُوجِزاً — أو لقرينة ؛ ترى الحذف غَزَا .
فعبثٌ ذكرك مُسْنَداً وَقَعْ — مِنْ قَوْلِهِمْ : (خَرَجْتُ فإذا السَّبُعْ)
ولاختصارٍ رَدَّدَ الْغَريبُ — (إنِّى وَقَيَّارٌ بِهَا غَريبُ)(١) .
وَلِسُؤالٍ قد أتى مُحَقَّق — (لئن سألتهم)(٢) بهَا حَذْفٌ بَقِي .

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

ومن يك أمسى بالمدينة رحله — فإنى وقيار بها لغريبُ

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « ولئن سألتهم من خَلَقَ السموات والأرض ليقولن الله » .

وَلِـسُـؤَالٍ قَـدْ أَتَـى مُـقَـدَّرِ	جَاءَتْ «رِجَالٌ» (١) دون فعل مُظْهَرِ

(تقديمه):
تـفـاؤُلاً، أو قصْرًا، أو تشويقا	أو خبراً، قدِمْ تَنَلْ تصديقاً.
كسعدت بوجهك الأيام	وزينت بِعُمرِكَ الأَعْوَامُ (٢).
«وفى السماء رزقكم» واثنان	يبغيها المرء فيشفيان:
العسل الخالص والقرآنُ	وللأصيل همةٌ وَشَانُ.

(تقديم المعمول على العامل

وقدم المعمول للتخصيص	«كَعُمَراً أكرمتُ بالتنصيص».
وللتبرك اعتبر والفاصله	أو لاهتمام كالذى فى البَسْمَلَه.
تَبَرُّكاً: مُحَمَّدًا أجلُّوا	فَاصِلَةً: «ثم الجحيم صَلُّوا».

(تقديم بعض المعمولات على بعض)

يُقَدَّمُ الْمعمول من مْعَمُولِ	إِذا احتذَى مُتَّبِعُ الأُصُولِ.
أو كونه أهم مما يُذكَرُ	مثل: أقامَ الْعَدْلَ فيهم عُمَرُ.

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: «يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال».
(٢) إشارة إلى قول الشاعر:
سعدت بغرة وجهك الأيامُ	وتزينت ببقائِكَ الْأَعْوَامُ

وإن بتأخير على المعنى جَنَى — فى « رَجُلٌ من آل فرعون » (١) سَنَا
أو فيه إخْلاَلٌ مع التناسب — فى « خيفةً مُوسَى (٢) » مَنَارُ الطالبِ

(حَذْفُ المفعول)

ويحذفُ المفعول للتعميم — كالله يدعو لهدى النَّعيمِ) (٣) .
كذلك استهجانك التصريحا — فى « مارأيتُ منهُ » (٤) خذ توضيحا
أو لازم كالعكس عَنَلَّمُونا — « هل يستوى الذين يعلمون (٥) ؟ .. »
أو لاختصار نحو: « رَبّ أرِني — أَنْظُرْ إليك » ؛ ظاهِرِى كالْعَلَنِ .
أو للبيان بعد إبهام كمَا — فى مثل فعل للمشيئة انتمى .
إن كان شرطا فالجواب ماترى : — « لو شاء رَبى لهدى كل الورى (٦) »
فَإنْ رأيت فيه من غَرَابَةْ — لا تحذِفِ المفعول وابغ بابَهْ .
« لو شئت أن أبكى دماً بَكَيْتُهُ » (٧) — قد مثلوا به لَما ذكَرتُهُ .
أو دفع وهم لخلاف قَصْدِ — « كم ذُدْتَ عَنى » (٨) مُفْصِحٌ عن قصدى

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وقال رَجُلٌ مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه » ، فإنه لو أخر قوله : (من آل فرعون) عن قوله : (يكتم إيمانه) لتوهم أنه من صلة يكتم ؛ فلم يفهم أن ذلك الرجل كان من آل فرعون .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « فأوجس فى نفسه خيفة موسى » .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « والله يدعو إلى دار السلام » .

(٤) إشارة إلى قول عائشة ــ رضى الله عنها ــ : « مارأيت منه ولا رأى منى » تعنى : السوأة .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ » .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى : « ولو شاء لهداكم أجمعين » .

(٧) إشارة إلى قول الشاعر:

فلو شئت أن أبكى دماً لبكيته — عليه ؛ ولكن ساحة الصبر أوْسَعُ

(٨) إشارة إلى قول البحترى :

وكم ذدت عنى من تحامل حادث — وَسَوْرَة أيام حَزَزْنَ إلى الْعظم

التقييد « بإن » و « إذا »

« إن » و « إذا » للشرط في الْكَلاَمِ بَـيْـنَـهُـمَـا فُـرِّقَ فـي الإفْـهَامِ .
فإن شككت « إن » لديك تكفى وإنْ جَـزَمْـتَ « فـإذا » تُـوَفّـى .
كـقـولهـم : إن زُرْتَـنـي أكْرِمتـا وقـولهـم : إذا عـزمـت فُـزْتَـا .
فـكـل نـادرٍ مـع الـمُـضُـارِعِ موقـع « إنْ » كـإنْ تَـرِثْ تُـسارِعِ .
أمـا الـكـثير مـع لَـفْـظِ الماضى فـخـذ « إذا » لَـهُ بـلا تـغـاضى .
وجملتـا « إن » و « إذا » مستقبله إلا لـنـكـتـة بـدت مـؤمّـلَـهْ .
إبـراز غير حـاصـل كـالحـاصـلِ «كـإنْ شريتُ الدار كدتُ عاذلي»
تـفـاؤُلاً ، أو مظـهـراً لـرغـبـهْ ؛ قل : « إن ظَفرْتُ فُزْتَ بالمحبهْ » .
وجـاء في التعريض : « انْ أشركتَ لـيـحـبـطـن عـمـلـك (١) ، أنْتَ » .

(القصر)

تـخْـصـيـص أمر ـــ إن ترد ـــ بـأمر هـو المسمى عندهم بـالْـقَـصْـرِ .
إذا أتـى بـطُـرقٍ مخـصـوصـهْ تـأتـيـك بعْدُ كلها مرصوصه .
«بإنما» «بالعطف» «ماوإلا» «تـقـديم مـا أخـر» قـد تـجَـلَّـى .

(تَقْسيماتُ القصر)

والـقصر تـقـسـيـمَـاتُـهُ ثَـلاَثَـهْ مـغـيـثـةٌ لِـمنْ رجَـا الإغـاثَـهْ
فـبـاعْـتـبـار غـرضِ الـتَّـكَـلُّـمِ إلى الحقيقى ، والإضافي فاَعْلَمِ .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « لإن أشركت ليحبطن عملك »

وباعتبار الطرفين يُمْسِى ... وَصْفاً عَلَى الموصوف أو بالعَكْسِ .
وباعتبار حالة المخاطب ... قَلْباً ، وَإفرادا ، وتعييناً حُبِى .
ففى الْحَقِيقِى : النَّفْيُ قد تَوَجَّها ... لِمَا عَدَا الْقَصْدُ إليه اتجَهَا .
كَمِثْلِ : (لا إله إلا الله) ... و(إنَّماً يرزقُنَا الإلٰهُ) .
فَهذِهِ حَقيقةٌ يُدْرِكُهَا ... أولو العقول ، ونَجَا مُدْرِكُهَا !
وفى الإضافي : النَفْيُ قد تَوَجَهَا ... لِوَاحِدٍ تغدو لَهُ مُشْتَبِها :
كما يُجيدُ الشِّعْرَ إلا شَوْقى ... أى : ليس حافظٌ لَهُ فى طَوْقِ !
وابن العميد كاتِبٌ لا شاعرُ ... اذْ نفيكَ الشِّعْرَ فَحَسْبُ ظاهرُ .
وَمَا مُحَمَّدٌ سِوى رسُولِ ... أيْ : لَيْسَ خالدًا بلاَ أفُول !
وقصرك الموصوف إنْ يُواتى ... فلا تُجاوزْ وَصْفَهُ المُوَاتِي .
لصفةٍ أُخْرىٰ مَعَ الحقيقى ... أو صفةٍ معْلُومَةِ الطريق .
كقولنا : (ماعمرو إلاَّ ماهرُ) ... إذا نَفَيْتَ غَيْرَها فَظَاهِرُ .
لَكنَّ هذا الْقصْرَ فى الكَلاَمِ ... نُدرتُه أنْسَتْهُ للأفْهَامِ .
كيف يَرَى الْمرْء صِفَاتِ غَيْرِهِ ... إحاطةً تبينُ قَصْد قَصرِهِ ؟!
وَهْوَ الذى أعْيَاهُ وَصْفُ نَفْسِهِ ... فَلَمْ يُحِطْ بقَلْبِهِ وَحِسِّهِ ؟!
وَمِثْلُ هذا الْقَصْرِ يُلْزِمُ النُّهىٰ ... نَفْىَ صفات ، ونَقَائِضاً لَها !
لذا فإن الْقَصْرَ الادِعَائى ... فيه جَليلُ الْقَدْرِ وَالرُّواءِ
(كإنَّما الخمر كَذَا الأنْصَابُ ... رِجْسٌ ولِلشَّيْطَانِ فيهِ بَابُ)
وَقَصْرُكَ الْوَصْفَ عَلَى الموصوفِ ... يُلْزِمُهُ الموصوف كالمألوف :
فَلاَ تُجَاوِزْهُ إلى موصوفِ ... آخَرَ ، أو إلى الذى لم يُوفِ .
بأن يكون القصر فى الحقيقى ... أوْ في الإضافي ؛ وَاضِحِ الطريق
(ما شاعِرٌ فى البيت إلا أحْمَدُ) ... حقيقةٌ سَبِيلُها مُمَهَّدُ !
(ما شاعِرٌ إلا أبو نُواسِ) ... إضافةً إلى بَنى العباس

كـلاَهُـمَـا يُـحْـمَـدُ فى الْكَلاَمِ إذْ لم يـكـن مُـذَمَّـمَ الإفـهـام !

(المراد بالصفة)

والـصِـفَـةُ الَّتي عَنَوْا فى النِّيَّهْ هِـيَ الـتـى تُـدْعىٰ بِمَعْنَوِيَّهْ .
أيْ : كُـلُّ مَـعْـنـىً قَـائِـمٍ بِـغَيْرِهِ كـالجودِ والإخـلاصِ عِنْدَ ذِكْرِهِ .
لَـمْ يَـرْمُـزُوا بِـهـا لِـنَـعْـتٍ نَـحْوِى وَهْوَ الـذى قـد رَدَّدُوا فـى الـنـحـو :
أيْ : تَـابِـعٌ أَبَـانَ فـى مـتـبـوعِـهِ مَـعْـنـى ؛ فَلَيْسَ ذَاكَ من فُروعِهِ .
فـالـقصر لاَيَـدْخُـلُ ذَاك أَبَـدا لأَنَّـهُ لاَ حُـكْـمَ فِـيـهِ قَـدْ بَـدا .
أيْ : ليس بَيْنَ النعت والمنعوت حُـكْـمٌ يُرَى لِلنَّفْيِ والثبوتِ .
والْقَصْرُ ــ أَصْلاً ــ قائِمٌ عَلَيْهِ فَـلاَ سَـبِـيـلَ ــ أَبَـداً ــ إلِـيْـهِ .
كَـذَلِـكَ الـوقُـوعُ بَـعْـدَ (إلاَّ) و (إنَّـمـاَ) يُـمْـتَـنَـعُ مِنْهُ أَصْلا .
وَخُـذْ لِـذَا عـبـارةً تُـتَـمّـمُ لا يُـعْـطَـفُ الـنَّـعْتُ وَلاَ يُقَدَّمُ .
مَـوْصُـوفُـنَـا : مـا غَـيْـرُهُ قـد قَـامـا بِـهِ ــ وَإنْ بَـدَا كَـوَصْـفٍ دَامَا .
(كـإنمـا الـصَّـبْـرُ عـلى الْبَـلاَءِ مُـخْـتَـبَـرُ الإيمان فى الـبـأسـاءِ)

الْقَصْرُ الادعائى

إنْ بـالـغـوا فـالْقَصْرُ الادعـائى فـيـه خَـيَـالٌ وَاسِـعُ الأَرْجَـاءِ
إذْ جَـعَـلُـوا لِـمَـا عَـدَا الـمَـقْـصُورِ عَـلـيْـهِ عُـدْمَ الـشـىء في الأمورِ .
فـفـى الـحـقـيـقـى جَـاء الادّعَـائِـى وَفـى الإضـافـى فـي هُـدَى الآراءِ .
إذْ قَـال قَـوْمٌ : لَـيْـسُ فـى الإضـافي لِـلْـبُـلَـغَـاءِ قَـوْلَـةٌ تُـوَافِـى .
وَالْـحَـقُّ أَنَّ الـقَـصْـرَ الادعـائى يَـجْرِى مع الْقِسْمَيْنِ فى جَلاءِ

ففى الحقيقى قُلْ مع الحقيقهْ ... (لا رَبَّ إلاَّ رَازِقُ الخليقهْ) .
وفى الحقيقى : قل بهِ ادعاء ... (لا سَيْفَ إلاَّ ذو الْفِقَارِ جَاءَ) .
والفرق بين ذا ، وَذَاكَ وَاضِحُ ... فالانعدامُ فى الحقيقى لاَئِحُ .
وليس معدوماً بالادعائى ... لكنه ادعاءُ ذِى الرَّجَاءِ .
وفى الإضافِى : قل مع ادعاءِ ... (ماشاعِرٌ إلاَّ أبُو العَلاءِ) .
تَقُولُ ذا إضافةً لِغَيْرِهِ ... مِمَّنْ يَكُونُ شاعِراً فى عَصْرِهِ .

الإفرادُ :

تَخْصِيصُ أمرٍ دُونَ أخرٍ آخَرا ... بِصِفَةٍ ، إفراده قد ظَهَرَا .
وَخَصِّصَنَّ الوصف دون الوصف ... بلأمر تَلْقَ مِثْلَهُ فى الوصف .
وَخَاطِبَنْ مُعْتَقِداً للشركه ... به ؛ لإفرادِ الذى قد أشْرَكَهْ .
كقولهم : ماعمرو إلا كاتبُ ... وقولهم : مَا قَالَ إلا الصاحِبُ .
لِمَنْ يَرَى الشعرَ مَعَ الكتابَهْ ... وَمَنْ يَرَى مع «صَاحِبٍ» أصْحَابَهْ

الْقَلْبُ :

والْقَلْبُ : تَخْصِيصٌ لأمر بصفَهْ ... مكان أُخْرَى ، وبِعَكْسِ مَعْرِفَهْ .
أى : خَصِّصَنْ وصْفاً بأمرٍ ظَهَرا ... فى قصْرِهِ مَكَانَ أَمْرٍ أَخَرَا .
وَخَاطِبَنْ معتقداً لِلْعَكْسِ ... بِهِ لِقَلْبِ مَايَرَى فى النَّفْسِ .
(كَمَا أَبُو الْطَّيبِ إلاَّ شَاعِرُ) ... لقائِلٍ : (مَاهُوَ إلاَّ ناثر)
أو (مايَقُولُ الشِّعْرَ إلا أحْمَدُ) ... أَىْ : أَنَّ قول خَالِدٍ لا يُحْمَدُ .

التَّعْيِينُ :

وَخَصِّصَنْ أمْراً بِوصْفٍ جَاءَ *** مَكَانَ وَصْفٍ ، واعكس الْبِنَاءَ :

أيْ : خَصِّصَنْ وَصْفاً بأمرٍ ظَهَرَا *** فى قَصْرِهِ ـ مَكَانَ أمْرٍ آخَرَا .

فَهْوَ الذى سَمَّوْهُ بالتعيين *** تعريفُهُ كالْقَلْبِ فى التَّبْيِين .

وَخَاطِبَنْ بِهِ الذى تَرَدَّدَا *** وَبَيْنَ أمْرَيْنِ أرى التَّرَدُّدا .

فالْقَلْبُ رَدٌّ للذى يُخَالِفْ *** أوْمَنْ يَرَى أنك كالْمُخَالِفْ .

وان تَرَاءَتْ شِرْكَةٌ فَأفْرِدَا *** وَعَيِّنَنْ لِمَنْ أرَى التَّرَدُّدَا .

والْقَلْبُ ؛ والتَّعْيِينُ ، والإفرادُ *** إلى الإضافى كُلُّهَا تَنْقَادُ .

فليس لِلْقَصْرِ الحقيقى دَخْلُ *** بِذَا ، وَلَيْسَ يرتضيه الْعَقْلُ .

لأنَّ كُلَّ مَاعَدَا الْمَقْصُورِ *** عَلَيْهِ غَيْرُ قَابِلِ الْعُثُورِ!

فاعْتِقَادُ شِرْكَةٍ بِمَوْرِدِ *** لَهُ ، وَلاَ عَكْسٍ ، ولا تَرَدُّدِ .

فى قَصْرِكَ الموصوفَ للافرادِ *** كما أبو الطَّيِّبِ إلاَّ شَادِى .

لم يَقْبَلِ الخطيبُ فى الْوَصْفَيْنِ *** تَنَافِياً ؛ كَىْ يَبْدُوَا إلْفَيْنِ .

لِكَىْ يَرَى جَمْعَهُمَا الْمُخَاطَبُ *** وَلاَيُرَى فى فَهْمِهِ تَضَارُبُ .

وَقَصْرُكَ الموصوف قَلْباً قَالاَ *** فيه : التَّنَافِى وَاجِبٌ إجمالاً .

لكى نَرَى ثُبُوتَ هَذِى مُشْعِراً *** بِنَفْىِ تِلْكَ مَظْهَراً وَمَخْبَراً .

لَكِنَّمَا مُؤَلِّفُ الْمِفْتَاحِ *** لم يَشْتَرِطْ مَاجَاءَ فى الإيضاح .

إذْ شَرْطُهُ بِعَدَمِ التنافى *** لَيْسَ مُفِيداً عِنْدَ ذِى الإنصافِ .

لأنَّ مَنْ يعتقد اشْتِرَاكاً *** وَصْفَاهُ ماتنافيا بذاكا .

أما اتِّبَاعُ الْقَوْلِ بالتنافى *** فَخَرْجٌ للقول بالآلاف :

كما أبـ ـ الطيب إلاَّ شاعِرُ *** لمن يَرَاهُ نَاثِراً يُجَاهِرُ .

ولم يَقُلْ به قَدِيماً مُنْصِفُ *** وَمَا رَآهُ ــ فى الْوَرَى ــ مُؤَلِّفُ !

إفادة (إنما) معنى القصر:

دلالـةُ القصر لَهَـا بـالْوَضْعِ ؛ ... لكنها قد أُكِّدَتْ بالسَّمْعِ .
لأَنَّهَا تَضَمَّنت لِلْمَعْنى ؛ ... فى (ما وإلا) والسَّمَاعُ أغنَى .
فَقَدْ رَوَى مُفَسِّرُو الْقُرْآنِ ... أئِمةُ الإعراب والْبَيَانِ :
من عُلَمَاءِ اللغة الشريفهْ ... موثوقةً أَقْوَالُهُمْ معروفَهْ :
فى «إنَّمَا حَرَّمَ» ـ إنْ فَلَيْتَهْ ... (مَا حَرَّم عَليْكُمُ الا الْمَيْتَهْ).
بِنَصْبِكَ الْمَيْتَةَ فى الْتِلاوَهْ ... والفعل للمعلوم ذِى الطَّلاوَهْ .
وذلك المعنى لها مُوَافِقٌ ... قِرَاءةَ الرَّفْعِ لَهْا مُطَابِقُ .
فَفِي الْقِرَاءتَيْنِ قَصْرٌ وَاضِحُ ... واختلفت بينها الْمَلامِحُ .
هذا «بإنَّماَ»، وَذَا مُعَرَّفٌ ... بالطرفَيْنِ ؛ وَهُوَ قَصْرٌ يُعْرَفُ .
وقد رَوَى نُحَاتُنَا الأوَائِلُ ... وَهُمْ أُولُو الألباب والأَمَاثِلُ .
بِأَنَّهاَ تُثْبِتُ مايَعْقُبُهَا ... وَتَنْفِيَنَّ مَاسِوَاهُ فى النُّهىٰ .
ولانفصالِ لِلضَّمِيرِ مَعَهَا ... مَعَ جَوَازِ غَيْرِهِ مَتَّعَهَا :
كَإنَّمَا يَحْمِى الذّمَارَ نحْنُ ... الْقَصْرُ فيه ليس فيه لَحْنُ !

مواقع القصر

يظهر بين المبتدا والْخَبَرِ ؛ ... (كما جزاءُ الكفرِ غير سَقَرِ)
وبين فِعْلٍ قد أَتَى وَفَاعِلِ ... (كما أرَادَ الْحَقَّ غَيْرُ وائل)
وَبَيْنَ فَاعِلٍ مَعَ مَفْعُولِ ... (كما عَرَفْتُ غَيْرَ ذا الْمأْمُولِ)
وَبَيْنَ مفعولَيْن : (مَا أَعْطَيْتُ ... مُحَمَّداً إلاَّ الذى أبديْتُ)
والمتعلقاتُ كُلها : كالحال ... (ماجاء مسروراً سوى جمال)

وإن تُمَيِّزْ قل به : (مَا طَابَا — نفسًا — إذا أمسى — سوى من تابا)
لَكِنْ مَعَ المجرور: (ماسَلَّمْتُ — إلا على المسلم ثم قُمْتُ)
وقد أتى فى الظرف : (ما جَلَسْتُ — إلا لدى من دينه ارتضيتُ)
وقد أتانا مِثْلُهُ فى الْبَدَلِ — مِثالُهُ أظْهرُ من صُبْحٍ جلى .

ما لا يجرى فيه القصر:

فى المتعلقات قصرٌ قد جرى ؛ — فاستثن منها ما به تعذّرا .
المصدر المؤكد استثنِ مَعَهْ — فى عدم المجىء مفعولاً مَعَهْ .
فما ضَرَبْتُ اللِّصَّ إلاَّ ضَرْبا — الضَّرْبُ نفْسُ الضرْبِ ليس ضرْبا (١)
لإنَّ الاستثناء فى الْمُفَرَّغ — مِنْ مُتَعَدِّدٍ مُحيطٍ ينبغى .
وَ « إنْ نَظُنُّ إلاَّ ظَنًّا » جاء — مُسْتَثْنًى للتنوّع ؛ فأضاء .
« لا تمش إلا وَهِشَاما » مُنِعَا — إذْ مُشْعِر بالْفصْلِ حرْفان معا .

مواقع المقصور عليه :

فى (مَا وَ إلاَّ) : بعد (إلاَّ) يَاتِى — فالقصر — طبعا — أثرُ الأداةِ !
فينبغى التأخير عن مَقْصُورِ — لأنّهُ فى وَضْعِهِ المشهورِ .
لكن يَقِلُّ — عادة — تَقْدِيمُهُ — بَعْدَ أداة إنْ أتى تَثْنِيَتُهُ —
وإنَّما قَلَّ لما يُوهِمُهُ — ثُنْيَا حَكَوْهُ ؛ وأنا أُثْنِيهِ :
إذْ يوهم إسْتِلْزَامَ قَصْرِ الصِّفَةِ — قبل تَمَامِها ؛ فلا تَلْتَفِتِ :
وَمُوهِمٌ تَأْخِيرَكَ الْمَوْصُوفَا — فلا تَكُنْ بِضِدِّهِ شَغُوفاً .

---

(١) أى ليس نوعاً معينا من أنواع الضرب .

وإنما قلَّ وَلَمْ يَمْتَنِع ... لأنَّ تَقْدِيرَ النُّهَى لَمْ يَمْنَعِ .
من أجْلِ ذا عُبِّرَ بالإيهَامِ ؛ ... ولم تُرَدْ حَقِيقَةُ الإلْزَامِ !
وفى طريق « إنما » : يُؤَخَّرُ ؛ ... إذ مَنَعُوا تَقْدِمَهُ واعْتَذَرُوا :
بأنَّ فى التَّقْدِيم لُبْسُ الْمَعْنَى ... فَلَوْ دَلِيلٌ مَعَهَا لأغْنَى .
إنَّ الذى يشير لِلْمَقْصُورِ ... وَضِدِّهِ أَمَارَةُ التأخير :
لكن رَوَوْا شرطَيْن للتأخير ... فَهُمَا كالْوَحْى من ضميرى : !
(لإنَّما القصر) فتقديمٌ وَجَبْ ... كَأَنْ ترى الْتَقْدِيمَ أولى فى الرُّتَبْ :
أمرانِ يعرضان للتأخير ... فَحَبِّذَ التَّقْدِيمَ فى التعبير([1])
فى (بل ولكن) هو: ما بعدها ... فى نَوْعَى الْقَصْرِ مِثالٌ لهما :
مَا المتنبى كاتباً بل شَاعِرُ ... مَا المتنبى كاتباً بل طاهِر:
وهو (بلا) مقابلُ مابعدها ... وُقِيتَ من (لا) نَفْيَهَا وَرَدَّهَا
وَإنْ أتَى التَقْدِيمُ فَالْمُقَدَّمُ ... (كَعُمَراً أكْرَمْتُ فَهْوَ عَلَمُ)

فروق فى طرق القصر:

وهذه ــ إن تجتهد ــ فُرُوقُ ... فى طُرُقِ الْقَصرِ لِمَنْ يَتُوقُ .
فالعطفُ فِيهِ عبرةُ الذَّكِىِّ : ... نَصٌّ على المثبت والمنفى .
(وما والا) قولها للمنكر ... وما يَنَالُ حكمه فى المظْهَرِ .
و « إنما » بالعكس ؛ إذ تقول : ... وإنما أنت أبٌ تعولُ .

---

(١) الشرطان هما : إفادة معنى القصر من « إنما » فقط ، وألا يعرض لتقديم المقصور عارض . فإذا ما استفيد معنى القصر من (إنما) ومن غيرها وجب تقديم المقصور عليه ؛ وذلك كما فى قولك : (إنما الكريم أكرمت) ففيه تقديم المقصور عليه على المقصور؛ لأن القصر ليس مستفاداً من (إنما) وحدها بل منها ومن التقديم . و. إذا ماعرض لتقديم المقصور عارض كامتناع تقديم الفاعل على الفعل وجب تقديم المقصور عليه ؛ كما فى (إنما أعددت للأمر عدته) لأن الفاعل وهو تاء الفاعل مقصور على الفعل وهو يمتنع تقديمه على الفعل .

و «إنما» يُرَى بها الحكمان نَفْياً، وإثباتاً بلاَ توانِ.
ويُفْهَمْ الْقَصْرُ مَعَ التقديم بالذَّوْقِ والْفَحْوىٰ بلا تعْلِيم.

مجامعة النفى (بلا) العاطفة
(لإنما)

لكى تصح اشترط السكاكى شَرْطاً أَرَاهُ جَيِّدَ الإدراك:
أَلاَّ يُخَصَّ الوصفُ بالموصوفِ ولا يُخَصَّ الْعَكْسُ فى المألوف.
كَأنْ تقول: إنَّما العقادُ ذُو أدَب؛ لا شاعرٌ يُرَادُ.
وأن تقول: إنَّما خطيبُ الثَقَفِيُّ، لا الْفَتَى «حَبيبُ»
فلا اختصاصُ أدَب بشخص مُحَتَّمٌ، ولا اختصاص الشَّخْص!
أمَّا إذا خُصَّ به الْمَوْصُوفُ أوْ خُصَّ وَصْفٌ شَأنُهُ مَألُوفُ:
فَلاَ يَصِحُ جَمْعُ (لاَ) (بإنَّمَا) لأنَّ (لا) تَصِيرُ حَشْواً مُعْلَما.
فَلاَ تَقُولُ: إنَّما التَّقِيُّ يَتَّبِعُ السُّنَّةَ، لا الْغَوِيُّ.
ولا تَقُولُ: (إنَّمَا يجيبُ مَنْ يَسْمعُ النداء لاَ المعيبُ)
لأنَّ كُلَّ عَاقِلٍ يَقُولُ بأنهُ ما قبل «لا» معقول!
فإنَّ «لا» وما أتى مِنْ بَعْدِهَا حَشْوٌ عديمُ النَّفع بَعْدَ عَدِّهَا
وَقَدْ أرَادَ صاحبُ الْمُفتاح بِشَرْطِهِ: فائدة الافصاح.
إذ قَصْدُهُ: زيادةُ التأكيدِ والاختصاصُ عُدَّةُ الرَّشيد.
لكنما الإمامُ عَبد الْقَاهِرِ رَأى كَمَالَ الْحُسْنِ غَيرَ ظَاهِرِ.
إلا بشرطِ صَاحِبِ المفتاحِ لِمَنْ يُرَاعِي الحسن فى الإفصاح.
شرط كَمَالِ الْحُسْنِ للإمامِ شرطٌ لِحُسْنٍ عِنْدَ ذا الْهُمَامِ!

أقسام الإنشاء :

وَقَسَّمُوا إنشاءهم لِلطَّلَبِى وَغَيْرِهِ ؛ وَهُوَ كَلاَمُ الْعَرَبِ .

ما استوجب المطلوب غير حَاصِل فالطَّلَبِىُّ (كَاكْتُبَنْ رسائِلِى)

أما الَّذى لا يَبْتَغِى مَطْلُوبا فَغَيْرُهُ ؛ إليه لَنْ أأُوبَا !

لقلة الجدوى من الدِّراسَه لَهُ ؛ وقِدْماً أَهْمَلُوا الْتِمَاسَهْ .

كالمدح ، والذَّمِّ ، أوِ التَّعَجُّبِ وَغَيْرِهَا مِمَا أَتَى فى الْكُتُبِ .

أنواع الإنشاء الطَّلَبِى :

لِلطَّلَبِىِّ شُعَبٌ كَثِيرَهُ ؛ إليكَ منها هذه الشهيره :

أمرُ ، وَنَهْىٌ ، وتَمَنٍّ جَاءَ وَأَحْصِ الاسْتِفْهَامَ والنِّدَاءَ .

فالأمر (فعلْ الأمْرِ) منه قَابَا إذْ جَاء : «يا يَحْيَى خُذِ الكتابا»

مُضَارِعٌ بِلاَم أمر اقْتَرَنْ أيضاً ــ كقولنا : (لِيُنْفِقْ فى الْمِحَن)

ولاسم فعل الأمر ــ فى أَنَاةِ (حَىّ عَلَى الْفَلاَحِ والصَّلاَةِ)

لمصدرٍ يَنُوبُ عن أمرٍ أتَى (صَبْراً عَلَى البأساء تنجُ يا فَتَى)

وَطَلَبُ الْفِعْلِ مع استِعْلاَءِ مَعْنَاهُ فى الأصْلِ من البناءِ :

فيما رَآهُ صاحبُ الإيضاحِ لَكِنَّهُمْ رَدُّوهُ فى إفصَاحِ :

بأنَّ مَعْنَى الأمر لَيْسَ إلاَّ مُقَابِلاً مُضَارِعاً تَجلَّى .

أو مَاضِياً ؛ فَلَنْ تَرَى استِعْلاء فى (قُمْ) لِخِلٍّ قَدْ سَمَا عِلاَءِ .

المعاني المجازية للأمر

والأمر يأتي «كاعملوا ما شئتمْ» ... لِغَرَضِ التَّهْديدِ – إنَّ رَغبتُمْ –
وَلَحَظَ التعجيز من تقضّي ... «فأتوا بِسُورَةٍ» عَلَيْهِ نَصَّا .
ويلحظ التسخيرَ مثل «كُونُوا ... قِرَدَة» : إذْ ضُرِّقتْ شُئُونُ .
وَمِثْلُهُ : إهانَةٌ : «قُلْ كُونُوا ... حجارةً» ومن تبغي يَهُونُ .
وَضِدُّها : الإكرام في المقام ... مثل : «ادْخُلوها بِسَلامٍ» سَامِي
وغيرها : إبَاحَةٌ (كاصطادُوا ... إذا حَلَلْتُمْ(١)) رَدَّدَ الْعِبَادُ .
ولالتماسٍ قُلْ ، ولاستئنانِ ... (كافْعَلْ كَذا و خُذْ عطاء الْحاني)
وللتَّمَنِّي ، والدَّوام يَأْتِي : ... وَفِي كتاب اللهِ كُلٌّ مَأْتِي .

المعاني المجازية للنهي :

والنَّهْيُ – إن يُقْصَدْ به التهديدُ ... (لا تمتثل أمْرِي) لَهُ مفيدُ .
وللدوام جاء ؛ والإرشادِ ... ولا لتماسٍ ، وتمنٍّ بَادِ.

(التمني والترجي)

وللتمني الأمر : مستحيلا ... أو غير مطموعٍ لَهُ حُصُولاً
كقولهم : ليت الشبابَ يَرْجِعُ ! ... وقولهم : ليت المدينَ يَدْفَعُ !
فإن طَمَعْتَ في حصول أمْرٍ ... فَهْوَ الترجي بِلَعَلَّ يَجْرِي .
وأختها «عسى» بالاستعمال ... مثل عساك تهتدي في الحال !

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وإذا حللتم فاصطادوا » .

وَلِلتَّمَنّى «ليت» وَهْىَ الأَصْلُ   و«هَلْ» و«لو» هَدَى إليها النَّقْلُ
«فَهَلْ لنا مِن شفعاء» تُتْلى   و(لو يَعُودُ الْعُمْرُ) خُذْهُ مِثْلاً.
وقد تَمَنَّوْا «بلَعَلَّ» ــ أيضاً   لنكتة قد مَحَضتهُ مَحْضاً.
مثل «لَعَلّى أبْلُغُ الاسبَابا»   حيث طغى فِرْعَوْنُ حتَّى خَابَا!

(النداء)

«يا» و«أيا» خُذْ لندا الْبَعِيدِ   والْعَكْس «أى!» «وهمزة» الْمُرِيدِ
وعكس ذا لنكتةٍ لطيفهْ   مثالُها يا أيها الخليفَهْ
إذ جُعِلَ القريبُ كالبعيد   لِبُعْدِهِ مَنْزِلَةً فى الصَّيدِ.

(المعانى المجازية للنداء)

وَخُذْهُ إغراءً (كيا مظلومُ   أقبل؛ فكلُّ ظالم مَلُومُ)
تَحَسُّراً؛ قل حاكياً من رَدَّدَا   (ياقبرمَعْنٍ كيف واريت النَّدى) (١)
وجاء للزجر مع الملامه   «كيا فؤادى بُؤتَ بالندامة» (٢)

الاستفهام

تَطَلُّبُ الفهم: هو استفهامُ   لكن له فى فهمه أحكامُ.
فهمزةٌ لطلب التَّصَوُّرِ   وَطَلبِ التصديق فى التَّدَبُّرِ.

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر:
فياقبرمعن كيف واريْت جُودهُ   وقد كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ والبحر مُترعَا

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:
أفؤادى مَتَى المتابُ؟ أَلَمَّا   أصْحُ والشيبُ فَوْق رأسِى ألَمَّا؟!

وَهْـيَ إذا أَتَـتْ يَـلِـي الـمَـسْـئولُ عنه ؛ فيأتى الْفِعْلُ والْمَفْعُولُ .
وغير ذا مـالم تـقـم قـريـنَـهْ مـنـبـئـةٌ عَـنْ غَـيْـرِهِ مُـبِـيـنِـهْ .
كـأضربـتَ عُـمَـراً أم عَـمْـرا ؟ إذ قَـصْـدُهُ الـمفـعـولُ وهو أَدْرَى
« وهل » أتَتْ لِطَلَبِ التَّصْدِيق كهل سَمِعْتَ حِكْمَةَ الصديق ؟
والأدوات الـبـاقـيـات كـلـهـا تَـصَـوُّرٌ ؛ وَلَـوْ عَـلاَ مَـحَـلُّـهَـا !

(معناه الحقيقى)

اطلب حُصُولَ صُورَةٍ فى الذِّهْنِ مُسْتَفِهِمًا بالأدوات تَجْنى :
تَـصْـدِيـقـاً أو تَـصَـوُّراً تُـرِيـدُ لِـكُـلِّ حَـالٍ منهما مُـرِيـدُ .
فـفـى وقـوعِ نِـسْـبَـةٍ أو عَـدم إدراكُكَ التَّصْدِيقَ بين الكَلِم .
وإنْ قَصَدت نِسْبَـةً مُـجَـرَّدَهْ أو مُسْنَداً ، أوْ عَكْسَهُ عَلَى حِدَهْ .
أوْ وَاحـداً مـن الْـمُـعَـلـقَـاتِ فـإنـهُ تَـصَـوُّرٌ مُـواتـى !
وَجَـعَـلـوا الـهَـمـزَةَ حُرَّةَ السُّرى كَمَا تَرَى ــ تَصْدِيقاً أو تَصَوُّرا .
لَكِنَّ (هَلْ) قَيَّدَها التَّصْديقُ كَـهَـلْ دَعَـا مُحَمَّداً صَدِيقُ ؟
والأدوات كُـلُّـهـا بَـعْـدَهُما أفَـادَتِ الـتَّـصَـورَ الْـمُـقَـدَّمَـا .

الاستفهام بالهمزة :

إنْ جـاءت الـهـمـزة لِلتَّصْدِيق لا تـأت بـالْـمُـتَـعَـادِلِ الـرفـيـق .
وإن أتَـتْ عـنـدك لِلـتَّـصَـوُّر فـاذْكُـرْ مُـعَـادِلاً بِـلاَ تَـأَخُّـرِ .

المسئُول عنه بالهمزة :

وجملةٌ إسميَّةٌ والْخَبَرُ   لَيْسَ بِفِعْلٍ بَعْدَ هَمْزٍ يَحْضُرْ .
هَمْزَةُ هَذِى هَمْزَةُ التَّصْدِيق   كَقَولِهِمْ : أَحَمْزَةَ رفيقى ؟
وَبَعْدَهَا ، إن جَاءَ غَيْرُ ذَلِكْ   فَهُوَ الذى تَطْلُبُهُ هُنَالِكْ .
كَمُسْنَدٍ ، أَوْ مُسْنَدٍ إِلَيْهِ   أَوْ مُتَعَلِّقٍ يُرَى لَدَيْهِ .
وإن أتى الْفِعْلُ عَقِيبَ الْهَمْزَةْ   أَفْهَمَتِ التَّصْدِيقَ تِلْكَ الرَّمْزَةْ .
مالم تقم قرينةُ التَّصَوُّرِ ؛   كَذِكْرِنَا مُعَادِلاً فى الأَكْثَرِ .
فإن أتى مُعَادِلٌ نقيضاً   فقد أتى تَصْدِيقُهَا مُفِيضاً .
وإنْ أَتَى مُعَادِلٌ خِلاَفَهْ   جَاءَ التَّصَوُّرُ الَّذِى أَضَافَهْ .
إيلاَؤُكَ الْمَسْئُولَ عَنْهُ الهمزةْ   يَلْزَمُ مَالَمْ تُبْدِ فيهِ رَمْزَةْ .
فإنْ أَتَتْ قرينةٌ دَلِيلاً   كذكرك الْمُتَعَادِلَ البديلاَ .
فجائزٌ تَأْخِيرُهُ قَلِيلا ؛   كَأرأيتَ فَرَساً أَمْ فِيلاً ؟

(المعانى المجازية للاستفهام)

مجازُ الاستفهام : الاستبطاءُ   كَكَمْ دعوتُ ، وَعَلاَ النداء ؟!
كذلك التقرير منه جاءَ   أَتَتْ ، « ألمْ نَشْرَحْ » (١) لَهُ اهتداءَ .
وَلِتَعَجُّبٍ ؛ « كَمالى لاَ أَرَى » (٢)   فَقِصَّةُ الْهُدْهُدِ أَبْدَتْ مَاتَرَى .
لِغَرَضِ الإنكار جاءت آيهْ   « بأَإِلَهٌ » (٣) رَدَّدَتْ هِدَايَهْ .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « ألم نشرح لك صدرك ؟ » .
(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « مَالي لا أرى الهدهد ؟ » .
(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « أإلهٌ مع الله ؟ » .

وَقَدْ أتَى الإنكارُ والتوبيخُ   كأأهنتَ مَنْ به التأريخ ؟!
والنفى والتوبيخُ قد تأزَّرَا   فى قولهِ : (ماذا عليهم) (٤) ظَهَرَا
وَنَبِّهِ الْقَوْمَ عَلَى ضَلاَلِ   قُلْ أيْنَ (٢) تذهبون فى الخبالِ ؟!
وغير ذا يأتى للاستبعاد   وكتهكم صريحٍ ، بَادٍ .

إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر

إخراجك الكلام فى تظاهُرِ   على خلاف مُقْتَضً للظاهر :
تجاهل العارف فيه يجرى   كقولهم : ألَمْعُ بَرْقٍ يسرى (٣) ؟!
وَخَبرٌ جَا فى مقام الإنْشَا   وعكسه مع الأداء يَغْشَى .
كذلك التعبيرُ عن مستقبل   بصيغة الماضى ، وعكسه جَلِى .
مستقبل بصيغة اسم الفاعل   أو اسم مفعول بَدَا للناقل .
ومثله الإضمارُ فى الإظهار   كذلك الإظهارُ فى الإضمار .
ففى ضمير قصةٍ أو شانِ   قالوا : هى الدنيا متاعٌ فانِ .
وفى مقام المظهر الْجَلِىّ   أبْدى الضمير نكتة الذَّكِىِّ .
إشارةً ، أو عَلَماً ، أوْ وَصْفا   فكلها قد لَفَّهَا ، وَأوْفَى
ومثله قد ظَهَرَ التَّغْلِيبُ   كالْحَسَنَيْنِ فِيهِمَا الحبيبُ .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وَماذا عليهم لو آمنوا بالله ؟ » .
(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « فأيْنَ تذهبون ؟ » .
(٣) إشارة إلى قول الشاعر :
ألَمْعُ بَرْقٍ سَرَى أم ضَوْء مصباح ؟   أم ابتسامتها بالمنظر الضاحى ؟!

(الالتفات)

تَـكَـلُّـمٌ ، فَـغَـيْـبَـةٌ ، خِـطَـابُ — إذا الْـتـفَـتَّ ؛ فـلـهـا الحسـابُ .
مـن بـعـضـهـا لـغـيـرهـا التـفـاتُ — أَفْـتـى بـهِ الجـمـهـورُ ، والشـقـاتُ
فـمـن تَـكَـلُّـمٍ إلـى خـطـاب — « مـالِـى لا أعْـبُـدُ » (١) للجـواب .
ومـن تـكـلـم جَـرَى لِلْـغَـيْـبَـهْ — فى سورة « الْـكَـوْثَرِ » (٢) منه هَيْبَهْ .
ومـن خـطـابٍ جَـاءَ للـتـكـلـم — (يـانَـفْـسُ قـصرتِ ومَا قلبى عَمِى)
ومـن خـطـاب قـد جَـرَى لِلْغَـيْـبَـةْ — « حَـتَّـى إذا كنتم » (٣) يُجَلِّي الرَّيْبَةْ
مـن غَـيْـبَـةٍ تَـكَـلُّـمٌ يُـنِـيـرُ — فى « يُـرْسِـلُ الـريـاح فَـتُـثِـيرُ » (٤)
مـن غـيـبـةٍ إلـى خـطـابٍ جَـاءَ — « مَـالِـكِ يَـوْمِ الـدِّيـنِ » (٥) فـأضـاء
ونـكـتـة الـتـفـاتـك الـتـنـشـيطُ — إذْ للـمـعـانـى يُـنْـصِـتُ النَّـشِـيطُ .
وَرُبَّـمَـا أتَـتْ لـه لَـطَـائِـفُ — فـكـل مَـوْضِـعٍ لَـهُ طـرائـفُ .

أسلوب الْحَكِيم :

لِـسَـامِـعٍ بـغير مـا تَـرَقَّـبَـا — أو سَـائِـلٍ بِـغَـيْـرِ مـا تَـطَـلَّـبَـا :
إنْ قـال ذو حـصـافـة فـهـيـمُ — فَـقَـدْ بَـدَا أُسْـلُـوبُهُ الْحَـكِـيـمُ .
لأنـهُ يُـشِـيـرُ بـالـكـلام — لمـا هـو الأَوْلَـى بـالاهـتـمـام (٦)

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وَمَالِىَ لا أعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون ؟ » .
(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « إنا أعطيناك الكوثر ؛ فصل لربك وانْحَرْ » .
(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة » .
(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « الله الذى يرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه » .
(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « مالك يوم الدين إياك نعبد » .
(٦) إشارة إلى قول القبعثرى للحجاج ــ وقد توعده بقوله : (لأحملنك على الأدهم) ــ : مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب ؛ فقال له الحجاج : أردتُ الحديد ؛ فقال القبعثرى : لأن يكون حديداً خير =

إذْ جاوب القَبَعْثرىُّ الحجَّاجا : (مِثل الأمير يَحْمِلُ الْحُجَّاجا)(١)
وفى سؤالهم عن الأهلَّة أبْدَى الإلهُ نَفْعَها لا الْعِلَّهْ

الْقَلْبُ :

قلب الكلام : نَقْلُ بَعْضِهِ إلَى مَكانِ بَعْضٍ قد أتى مُكْتَمِلاً .
رعاية لجانب اللفظ وَفَى فى (لا يَكُ الوداعُ مِنْكِ موقِفاً)(٢)
وجانِبُ المعنى دقيقُ الْحِسِّ (كَدخَلَتْ عِمَامَةٌ فى الرأْسِ) .
رَآهُ قَومٌ ، وجَفَاهُ قَومٌ ؛ وآخرونَ فَصَّلُوا واهتموا .
إن ضُمِّنَ الْقَلْبُ اعتبارا حَسَنا فإنهُ — فى رأيهم — قد حَسُنَا .
كقولةٍ لرؤبة الْوَصَّافِ تَحْمِلُ طَبْعَ الْبَدَوِيِّ الجافى :
ومهمهٍ مُغْبَرَّةٍ أرجاؤهُ كأنَّ لَونَ أرضه سَمَاؤهُ

الْفَصْلُ والْوَصْلُ

الوصل : عطف جُمْلَةٍ لأخْرى والفصْلُ : تَرْكُ العطف منه فِكْرَا
فالوصل : بين الْمُتَنَاسِبَيْنِ والفَصْلُ بَيْنَ الْمُتَبَايِنَيْنِ .
وجاء للمتحدين الفَصْلُ لأنَّهُ به يَقُولُ الْعَقْلُ .

من أن يكون بليداً ؛ أراد الحجاج بالأدهم القيد ، وبالحديد : المعدن المخصوص ، وحملها القبعثرى على الفرس الأدهم الذى لا يكون بليداً .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : «يسألونك عن الأهلة ؛ قل : هى مواقيتُ للناس والحج» .

(٢) إشارة إلى قول القطامى :

قفى قبل التفرق يا ضباعا وَلاَ يَكُ موقفٌ مِنْكِ الْوَدَاعَا

مواضع الْفَصْل :

فالفصل لكمال الاتصال ولِكَمَالِ الانقطاع التالى .
ومشبه كمال الانْقِطَاع إذْ مانعٌ حَمَاهُ من إتباع .
تعلن سلمى أننى أبغى بها مثاله الذى أتى مُتَنَبِّها .
ومشبهٌ لمبال الاتصال إذْ جملة تجيبُ عن سُؤالٍ .
(قالوا : سَلاَماً ؛ قال سلمٌ) جاء لمنَ أجاب سائلاً أضاء .
ووسط بينهما : فالتَّاليهْ لم يقصدِ الحُكمُ لها كالباديهْ .
وَوَسَطٌ بَيْنَهُمَا ؛ فَالْبَادِيَة إعرابها لم يُحْتَسَبْ لِلتَّالِيَهْ .

مواضع الوصل ·

كمال الانقطاع بالإيهام (لا ــ وحماك الله) كَنَا لإمام .
تَوَسُّطٌ مع اتحاد المعنى للوَصل ــ أيْضاً ــ والنصوص أَغْنَى .
وَإنْ تُرِدْ تَشْرِيكَ هذى التاليهِ إعرابَ الأولى والرُّؤى مواتيهْ .

كمال الاتصال :

ففى كمال الوصل : تأتى التاليه للجملتين بَدَلاً للباديه .
كقول رب العرش والجلال (أمدكم بِنَعِيمٍ وَمَالٍ)
وقد أتت ــ أيضاً ــ لها بيَاناً فى (وَسْوسَ الشيطان) قَد وَافَانَاَ
وقد جَلى تأكيدَها الْعَلِيمُ إذْ قال : (إلاَّ مَلَكٌ كريمُ) .

كمال الانْقِطاع:

لـه اختـلاف الجـملتين مَنْشَا　　لَـفْـظـا وَمَـعْـنـىً خَبَـراً وإنْشَا .
(ياصاحب الدنيا) مِثَالٌ ظاهِرُ　　(لا تحسب المجد) لهُ مُظَاهِرُ.
أو اختلاف بِهما معنىً فقط　　كَبَدَأ الْجِدُّ، سَلِمْتَ مِنْ غَلَطْ !
أو لا يُرىَ بينها تناسُبُ　　كالصَّقْرُ طائرٌ، عَلِيٌّ كاتِبُ .

(الإيجاز الإطنابُ والمساواة)

إن كَثُرَ اللفظ وَقلَّ المعنى　　فقد بَدَا الإطنابُ وهو أغْنى .
وَقِلَّةُ اللفظ هي الإيجازُ　　به التَّحَدّى جَلَّ والاعجازُ.
وإن تَسَاوَيَا أَتَى التَّساوى　　فكن مع المقام كالمداوى .
زيادة اللفظ ـ إذَنْ ـ لفائدهْ　　فإن أتَتْ لغيرها فَقَاقِدهْ .
بها يُرَى أسْلُوبُهاَ تَطْويلا　　إنْ لم تُعَيَّنْ إذْ عَرَضْتَ الْقيلا .
وإنْ تُعَيَّنْ فَهْوَ حَشْوٌ بادِى　　مُفْسِدٌ أوْلاً حسب قول الشادى
(لافَضْلَ فيها)(١) مُفْسِدٌ مُرْذوُل　　(والأمس قبله)(٢) لنَاَ مَنْقُولُ .
والحشو والتطويل يُضْعفانِ　　بلاغة الكلام والْلسانِ

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر:
ولافضل فيها للشجاعة والندى　　وصبر الفتى لولا لقاء شعوب .
(٢) إشارة إلى قول الشاعر:
وأعلم علم اليوم والأمس قبله　　ولكننى عن علم ما فى غدٍ عَمِى .

(صُورُ الحذف)

ايجـــاز حـــذف وإيجـــاز قصر   قـسـمـان لـلإيجاز عـنـد الأثـر .
وَصِــوَرُ الحــذف أتــتْ كَـثِـيـرهْ   تَـوَاتَـرَتْ نُـصُـوصُـهَـا وفـيـره .
بمـفـرد مـن ركـنـى الإضـافـه   أوْ رُكْنَـى الوصـف جَـلاَ أَهْـدَافَـهْ .
وبَجَوابِ قسم « كالفجر » (١) ؛   أو لـفـظ معطوف كذاك يجرى .

(صور الإطناب)

من صور الأطناب خُذْ إيضاحا   بعـد انْبِهَـامٍ قد بَدَا وَلاَحَـا .
« أنْ اقذفيه فى التابوت » (٢) وضّحَا   من سِرِّ (مايوحى) الذى مَاصَرَّحَا
« نِعْمَ وبِئْسَ » بها إيضاح   كقولهم : (نِعْمَ الْفَتَى صلاحُ) .
وفى سنا « التوشيع » قال شوقى :   (دَخَلْتُ فى ليلين) (٣) بعد شَوْقِ .
وإن خصصت عقب الْعُمُوم   أو إن عكست جِئْتَ بالْمَرُوم .
فى (حافظوا على الصلاة هيا) (٤)   وعند (رب اغفر لوالِدَيا) (٥) .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « والفجر وليال عشر » .
(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « إذا أوحينا إلى أمك مايوحى ؛ أن اقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم » .
(٣) إشارة الى قول أمير الشعراء أحمد شوقى :
ودخلت فى ليلين : فرعك والدُجى   ولثمت كالصبح المنور فاك .
(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين » .
(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا ؛ وللمؤمنين والمؤمنات » .

كــذلــك الــتــكــر يـر قـد أطَـلاَّ — فـى (سوف تـعلـمـون ثم كَلاَّ)(١)

لـغـرض الـتـأكـيـد.مَـا رَأَيْـتَـا — ولاسـتـمـالـة الـذى خَـاطـبْـتَـا .

كـقـول مـن آمـن فـى الـقـرآن — (ياقوم)(٢) إِذْ كَرَّرَ فى حَنَانِ .

طول الكلام قصد الاستيعابِ — تَـلَـذُّذ ، تَـحَـسُّـرٌ فـى الـبـاب .

وَبَـعْـدَهُ يجـيـئـكَ « الإيـغـال » — فـى عَـقِـب ، بِـنُـكْـتَـةٍ تُـنَـالُ .

زيـادة الـتـشـبـيه ، أو تحـقـيـقـهْ — وكـثـرة الحـث يُـرَى بَـريـقُـهْ .

كـذلـك التذييل ؛ وهـو جُـمْـلَـهْ — تُـؤَكِّـدُ الأولـى ، فَـرَاعِ أَصْـلَـهْ .

فـقـد يجـئ مَـثَـلاً يُـرَدَّدُ ، — وقـد يجـئ جُـمْـلَـةً تُـؤكِّـدُ .

مـنطوقاً ، أو مفـهوما التـأكيـد — وكـل تـأكـيـد لَـهُ مُـرِيـدُ !

ودفـع وَهْـمٍ لِـسـوى الْـمُـرادِ : — يُـعْـرَفُ تكـمـيـلاً سَـنَـاهُ هَـادِى .

فـى أول الـكـلام ، أو فـى آخِـرِهْ — أوَ وَسَـطٍ ؛ تَـعْـرِفُـهُ مِنْ ظَاهِرِهْ .

كـذلـك الـتـتـميم وَهْـوَ فَـضْلَـهْ — فى غَيْرِمَا يُوهِمُ يُبْدِى فَضْلَهْ .

والاعـتـراض : آخـر الأنْـوَاعِ — وَهُـوَ كَـلاَمٌ قـد أتـى لِـدَاعِ .

بين كـلامين أتـى لِـنُـكْـتَـهْ — تَـحْـتَـاجُ أَنْ تُـبـيـنَـهَا بِلَفْتَهْ .

تنزيهـاً ، أو دعَـاءً ، أو تـنـبيهـاً — مـعـظما ، أو لائِـمـاً تُـبْـدِيـهَـا .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « وقال الذى آمن ياقوم اتبعون أهذكم سبيل الرشاد ، ياقوم إنما هذه الحياةُ الدنيا متاع ، وإنَّ الآخرة هى دار القرار» .

عِلْمُ البَيَان

عِلْمُ الْبَيَان :

عـلـم البـيـان يـأتـى فـى عُـجَـالَـهْ … مِـنْ صُـوَرِ الْوُضُوحِ فـى الـدِّلاَلَـهْ .
تـشـبيهـاً ، أو مجـازاً ، أو كِـنَـايَـه … وَصُـوراً أُخْـرَى بِـلاَ نِـهَـايَـهْ .
دلالـة اللـفـظ — إذن — مَـقْـصُـودَهْ … لُـزُومـاً ، أو تَـضَـمُّـنـاً مَـحْـمُـودَهْ !
لـكنها دلالـةُ المـطـابـقـه … أخـرجـتْ التـشـبـيـة عـمَّـا رافـقَـهْ
لكـن أتـى الـتـشـبـيـه فـى الصَّدَارَهْ … لإِنَّـهُ أَسَـاسُ الاسـتـعـارهْ .
قـبـل الـكـنـايـةِ المجازُ قـد حُـبِـى … مَـنْـزِلَـةَ الْـمُـفْـرَدِ مِنْ مُرَكَّـبِ !

التشبيه

إلحـاقُـكَ الأمـر بـأمـر آخَـرَا … فـى أىِّ مَـعْـنـىً كَـانَ تـشـبيهاً يُرَى .
بِـشَـرْطِ أَنْ تَـأْتِـىَ بـالأداةِ … تـقـديـراً ، أو لَـفْـظـاً بِـلاَ أنـاةِ !
وشـرف الـتـشـبـيـه فـى البَـيَـانِ … كَـشَـرَفِ الْبَـيَـانِ فـى الإِنْـسَـانِ :
تَـصْـوِيـرُهُ — لاَ سِيَّـمَـا الـتَّـمْـثِـيلُ — … لَـهُ عَـلَـيْـهِ أَثَـرٌ جَـمِـيـلُ .
إذْ يُـخْـرِجُ الأَنْـفُـسَ مـن خَـفِـىٍّ … إلَـى طـريـقٍ لِلْـنُّـهَـى جَـلِـىٍّ .
كَـنَـقْـلِـهَـا مِـمَّـا أَتَـى بـالْـفِـكْـرَهْ … إلَـى جَـلِـىٍّ قد أَتَـى بـالْـفِـطْـرَهْ .
أَوْ نَـقْـلِـهَـا مِنْ غَـيْـرِ ما قـد أَلِـفَـتْ … إلَـى قـريـبٍ أَلِـفَـتْ وَعَـرَفَـتْ .
وَيُـخْـرِجُ النَّـفْـسَ مِنْ الْـمَـعْـقُـولِ … لِـكُـلِّ مَـحْـسُـوسٍ مَعَ الْـمُـثُـولِ .
كـذلـك اسـتـطـرافُـكَ الـتـشـبـيـهـا … إذا رَأَيْـتَ مَـا نَـأَى شَـبِـيـهَـا .
رابِـعُـهـا الـتـشـبـيـهُ يـأتـى مُـبْـديـا … للـشـىْءِ أشـبـاهـاً إذ مـا أُجْـريـا
أركـانـه — إذا نَـظَـرْتَ — أَرْبَـعَـهْ … (كَـخُـلُـقٌ مِـثْـلُ الفيافى فى السَّعَه)
وَجْـهٌ ، أداةٌ ، طَـرَفَـانِ اجْـتَـمَـعَـا … فَـلاَ تَـكُـنْ لِـحِـفْـظِـهَـا مُـضَـيِّـعـاً !

تقسيمُه باعتبار الطرفين :

فـالطـرفـان منـه حِسِّـيَّـانِ تشْبِيهُكَ الْقَدَّ بِغُصْنِ الْبَانِ .
والطـرفان منـه عَقْلِيـانِ فى قولك : (الْحَيَاةُ كالأمَانِى)
وإنْ خلَفْتَ قُلْتَ : (كالْجَوَاهِرِ عِلْمُكَ) و(الأزْهَارُ كالخواطِرِ) .
وَفِى الْمُحَسّ يَدْخُلُ الْخَيالِى (كَعَلَمُ الْيَاقُوتِ وَرْدُ الْخَالِ)
وَ يَدْخُلُ الْوَهْمِىُّ فى الْعَقْلِىّ (كَظلْمَةٌ مِثْلُ فَمِ الجِنِّىّ !)
وَشَبّهَنْ مُفْرَدَهُ بِمُفرَدِ مُقَيَّداً ، أوْ جَاء لم يُقَيَّدِ :
كَقَولِهِمْ : (خَدٌّ كَمِثْلِ الْوَرْدِ) (وَغُصْنُ بَانٍ خَطَرَانُ الْقَدِّ !)
وَشَبْهَنْ مُرَكَّباً بِمِثْلِهِ أو غَيْرِهِ ، واعكِسْ تَفزْ بِفَضْلِهِ .
فالصبح تحت الليل يَمْحُو ظِلَّهُ كَالْفرَسِ الأشْهَبِ يُلْقَى جُلَّهُ (١)
وهَيئَةُ النجوم فى السَّمَاءِ كَدُرَرٍ مَنْثُورةٍ فِى الْمَاءِ (٢) .
وَمِثْلُ : مُحْمَرُّ الشقيق يَحْكِى أعْلاَمَ يَاقُوتٍ بِسُمْر فَتْكٍ (٣) .
و ذا نهارٌ مشمسٌ قد حَفَّهُ زَهْرُ الربا ، كأنه مرفَّهُ ! (٤) .

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر:
غدا والصبح تحت الليل بادٍ كطرفٍ أشهبٍ ملقى الجلالِ .

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:
وكأن أجرام النجوم لوامعاً دُرَرٌ نُثِرْنَ على بُسَاطٍ أزرقِ

(٣) إشارة إلى قول الشاعر:
وَكَأن محمر الشقيق إذ تَصَوَّبَ أو تَصَعَّدْ
اعلام ياقوت نشر نَ على رماح من زبرجد .

(٤) إشارة إلى قول الشاعر:
ياصحبىَّ تقصيا نظريكما تريا وجوه الأرض كيف تصور.
تريا نهاراً مشمساً قد شابه زهر الربا فكأنما هو مقمر.

تَعَدُّدُ الطَّرَفَيْنْ

مـلـفـوفـاً ، أوْ مَـفْـرُوقـاً ، أو بِـتَـسْوِيَهْ — كَـذَا بِـجَـمْـعٍ ؛ فـاحْـفَـظَـنَّ الأَبْنِيَهْ .

فَـإِنْ لَـفَـفْـتَ قُـلْـتَ : لَـيْـلَى والْمُنَى — بَـدْرٌ، وُصُـبْـحٌ قـد أَطَـلاَّ بـالـسَّـنَـا .

والْـــخَـــدُّ وَرْدٌ ، والـــثَّـــنَـــايَـــا دُرٌّ — إذا فَـرَقْـتَ ، والـشِـفَـاهُ خَـمْـرُ !

وَسَـوِّ فـى قَـوْلِـكَ : (كـالَّلـيـالـى — صَدْغُ الحبيب ـــ إذْ دَنَا ـــ وَحَالِي) (١)

والجـمـع فـى : (كَـأَنَّـهُ يَـفْـتَـرُّ عَـنْ — مُـنَـضَّـدٍ ، أَوْ بَـرَدٍ ؛ إذا فَـنَـنْ !) (٢)

تقسيم التشبيه (باعتبار الوجه)

(أ) تحقيق الوجه أو تخيله :

وبـاعـتـبـار الـوجـه تحـقـيـقـيٌّ ، — يُـحَـقِّـقُ الْـوَجْـهَ ـــ وتَـخْـيِـيـلـىٌّ .

كـقـولهـم : (أَدْهَـمُ كـالْـغُـرَاب (٣) — سوادًا ، أو شَـعْـرٌ كَـحَـظِّ الـكـابى)

وقـولهـم : (صَـوْتٌ كَـصَـوْتِ الْـبُـلْـبُلِ — حَـلاَوَةً) وَ(خُـلُـقٌ كـالْـعَـنْـبَـرِ)

تَـشْـبِـيـهُـكَ الْـمَـحْـسُـوسَ بـالمعقول — يَـأْتِـي ادِّعَـاءً مِـنْـكَ فـى الأُصُـولِ .

مـفـتـرضـا مَـعْـقُـولَـهَـا مَـحْـسُـوساً — مُـدَّعـيـاً مـعـقـولهـا مَـلْـمُـوسـا !

فـى الـطَّـرَفَـيْـنِ : الـوجْـهُ إنْ تَـحَـقَّـقَا — أَوْ جَـا تَـخَـيُّـلاً لُـزُومـاً طُـبِّـقَـا .

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر :

صـدغ الحـبـيـب وحـالـى — كـلاهمـا كـالـلـيـالـى .

وثـغـره فـى صـفـاء — وأدمـعـى كـاللآلـي .

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

كـأنمـا يَـبْـسُـمُ عَـنْ لـؤلـؤٍ — مُـنَـضَّـدٍ : أو بَـرَدٍ ، أوْ أقـاحْ .

(٣) إشارة إلى قول الشاعر :

وأدهـم كـالـغـراب سـواد لَـوْنٍ — يـطير مع الـريـاح ولاجَـنَـاحُ .

فَقَوْلُهُمْ : (ألنَّحْوُ فى الكلام) ... مُطَّلَبٌ ــ (كالملح فى الطعَام) .
ما وَجْهُهُ كُوْنُ القليل مُصْلِحا ... لَكِنَّهُ ــ إنْ كُنْتَ مِمَّنْ نَقَّحَا :
هُوَ الصَّلاَحُ إنْ غَداَ مُسْتَعْمَلا ... كَذَا الْفَسَادُ إنْ تَوَارَى مُهْمَلا .
وقد يجيُّ الْوَجْهُ الادِّعَائي ... تَهَكُّماً ، أو طُرْفَ شُعَرَاءِ .
ففى الجبان : قولهم : (كالأَسَدِ) ... وفى البخيل : (حاتم الكف النَّدِى)

(ب) وَحْدَة الوجه أَوْ تَعَدُّدُهْ :

والوجه واحدٌ ، كذا مُخْتَسَبُ ... فى رُتْبَةِ الواحد ، أَوْ مُرَكَّبُ .
فَوَاحِدٌ كالشَّغْرُ مِثْلُ الدُّرِّ ... تَلأْلُؤاً ، وأحمَدٌ كَالْبَحْرِ .
(والنُّقْعُ فَوْقَ الْجُنْدِ والْأَسْيَافُ ... لَيْلٌ تَهَاوَتْ شُهْبُهُ) (١) مُنْضَافُ .
وَعَدَّدُ وافى (عامرٌ كَأَحْمَدَا ... عِلْماً ، وَخُلُقاً ، وحِجىً ، ومحتدا)

(ج) حسية الوجه أو عقليته :

والوجه حِسِّيٌّ ، كذا عَقْلىٌّ ... وَثَالِثٌ مختلفٌ ، جَلِىٌّ .
كقولهم (الجمسم كالحرير) ... ــ نعومةَ ــ و (الصَوْتُ كالْخَرير)
وفى (مثار النفع) (١) لِلْحِسِّيِّ ... مركبا إشارة الذَّكِىّ .
والطرفان قيدا فى قوله : ... (عنقود ملاحية) (٢) فَأَوْلِهِ .
وباختلاف الطرفين جَاءَ ... (أَعْلاَمُ ياقوتٍ) (٣) زهت رُوَاءً .

---

(١) إشار إلى قول بشار:
كأن مثار النفع فوق رؤوسنا ... وأسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبه .
(٢) إشار إلى قول قيس بن الحليم :
وقد لاح فى الصبح الثريا كما ترى ... كعنقود ملاحية حين نَوَّرَا .
(٣) إشار إلى قول الصنوبرى :
وكأنَّ محمر الشقيق إذا تصوب أو تَصَعَّدْ : ... أعلام ياقوتٍ نُشِرْنَ عَلَى رِمَاحٍ من زَبَرْجَدْ

والمركبات هيئة الذكي … من رائع المركب الحِسّيّ .
إن صاحبت وصفا فخذ له المثل : … (والشمس كالمرآة في كف الأشل)(١)
وإن تجرّدْ خُذْ من الأشعار … (كأنما البرقُ كتابُ قاري)(٢).
وقد أتى في هيئة السكون … قَوْلُ أُبي الطيب ذي الفنونِ :
يُقيمي جُلُوسَ البدويّ المصطلي … بِأَرْبع مجدولةٍ لم تُجْدلِ .
وقولهم : (العِلْمُ كالحياة) … فائدة .. و (الجهلُ كالمماتِ) .
وَ (العلم مثلُ النور في الصدور) … هداية .. و (العِطْرُ كالسُّرُور) .
و (حاملو توراتهم تبارا … مثل الحمار حَامِلاً أَسْفَاراً) .
ومثل : (محمودٌ كعبد القاهرِ … في العقل ، والذكاءِ والمآثر) .
وثالثٌ كقولهم : (أُسامةْ … كوائل ؛ في العِلْم ، والضخامةْ) .

(التمثيل ، وغير التمثيل)

والوجه : تمثيلٌ ، فحقق موقعه … إذا أتى من هيئة مُنْتَزَعَهْ .
فاحفظْ به حِسّيًا أو عقليًا … فَهْوَ الذي يَهْديكَ للثُّريّا
بيتٌ (مثار النقْع)(٣) للحِسّيّ … و (حُمّلوا التَّوْراة)(٤) لِلْعَقْليّ

---

(١) هو قول أبي النجم :
والشمس كالمرآة في كف الأشل … لما رأيتها بدت فوق الجبل
(٢) إشارة إلى قول ابن المعتز :
وكأن البرق مصحف قار … فانطباقاً مرةً وانفتاحاً .
(٣) إشارة إلى قول بشار :
كأن مثار النقع فوق رؤوسنا … وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه .
(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً » .

وَمَـا سِـوَى التمـثيـل مـاقـد عـددا أوْ لَـمْ يُـعَـدَّدْ ؛ بَـلْ أتَـاكَ مُـفْـرَداً

الْمُفَصَّلُ والْمُجْمَلُ

وقـد أتـى مُـفَـصَّـلٌ ، ومُـجْـمَـلُ إنْ صرحوا بالوجه ، أَوْ قَد أَهْمَلُوا .
قـد فَـصَّـلُـوا إن صـرحوا بذكـره وأجمـلـوا إن أَهْـمَـلُـوا فـى أمْـرِهِ .
« كـيـا شبيـه البـدر فى المنـال وَمِثْلـهُ حُسْناً عَـدَتْك حـالـى » .
وقـسـمـوا الْـمُـجْـمَـلَ لِلْجَلِيّ الـظـاهـرِ ، الـواضِـحِ ، والْـخَـفِـيّ .
« الـقـد كـالْغُصْنِ سما العلىُّ » « والـوجـه كـالـبـدر» هـو الْـجَلِيُّ .
« محـمـدٌ ، عـكـرمـةٌ ، عَـلِـيُّ كـحـلـقـةٍ مـفـرغـةٍ » خَـفِـيُّ .
لأنـــه يحـتـاج لِلـرَّوِيَّـهْ وفـكـرة الـرويَّـةِ الـذَّكِـيَّـهْ .

القريبُ الْمُبْتَذَلُ والبعيد الغريبُ

تَـشْبيهُهُمْ منه « القريبُ المبتـذل » وآخَـرٌ هـو الـبـعـيـدُ فى الأَمَـلْ .
فَـأَوَّلٌ يَـأتِـي بِـلاَ تَـأمُّـلِ ، وآخـر يحـتـاجُ لِلْـفِـكْـرِ الْجَلِيّ .
ذَا من وضوح الوجه فى الْقَـريبِ ومن خـفـاء الـوجـه فـى الـغـريب .
ولـلـوضـوح عِـلَـلٌ تُـفَـسَّـرُ وَحْـدَتُـهُ ، تـنـاسُـبٌ ، تـكَـرُّرُ .
فـوحـدة الـوجـه كَـلِـينِ الْقَـدِّ ، وبهـجـة الْـوجـه ، وَلَـوْنِ الْـخَـدِّ .
وَشِـدَّةُ الـتـنـاسُـبِ الـتى تَـلَـتْ تَحْظَى بها : فيما يَلى قد مُثِّلَتْ .
فـي قـولهـم « برقوقةٌ كـالْعِنَـبِ حَـجْـمـاً ، وشَـكْلاً ، بل بلونه حُبِى .
مـشـبـهٌ بـه إذا تَـكَـرَّرَا فـى الـذهـن مـطـلـقـاً أَتَـاكَ مُسْفِرا .
ولـلـخـفـاء عِـلَـلٌ ثَـلاَثَـهْ فـافـهـم حُبِـيـتَ نِـعْـمَـةَ الـدَّمَـاثـهْ .

تَفْصِيلُهُ ، أوْ نُدْرة ـ تَنَبَّهْ ـ   لصورة الثانى لَدَى الْمُشَبَّهْ .
أو نـدرةٌ مُطْلَقةٌ بالْبَالِ   لأَنَّهُ مُرَكَّبٌ خَيَالى .
أوْ كونُهُ الوهْمِىَّ عند النَّفْسِ   أَوْ نَادِراً تَكْرَارُهُ فى الْحِسّ .
تَفْصِيلُكَ الوجه بأن تراعى   أكثر من وصف للاختراع .
كأن تُرَاعِى البعض فى الأوصاف   وتترك البعض الذى يُنَافِى .
كقولهم : سَيْفِي يُرَى سِنَانُه   سَنَا لَهِيبٍ لم يجئْ دُخَانُه (١)
أو تلْحظ الأوصاف فيه كلها   مُعْتَبِراً فى الطَّرَفيْنِ مِثْلَهَا .
« كَلاَحَ فى الصبح الثريا مَا تَرَى   عنقود مُلاَّحِيَّةٍ إذْ نَوَّرَا » (٢)
تَصَرُّف الأريب فى القريب   يَجْعَلُهُ فَنًّا من الْغَرِيب .
فالْمُتَنَبِّى صَوَّرَ الْقَرِيبا   بِصُورَةٍ بَدَا بِهَا غريباً .
فقال ـ وهو جَيِّدُ المقال ـ   كَأَنَّهُ مُعَلِّمُ الجمال .
لم تلْقَ هذا الوجه شمس الرائى   إلاَّ بوجه ذاهب الْحَيَاء (٣)
تَقْيِيدُكَ التشبيه ـ أيضاً ـ مُطَّلَبْ   لأنه يُبْدِى الجمال الْمُنْتَخَبْ .
كقولهم « كَالْبَدْرِ لَوْلَمْ يَغِبِ   والشمس لو تكلمت عند الرُّبى » (٤)
كذلك التفضيل يبدى الْفَضْلاَ   كَخِلْتُهُ بدراً إذاهُ أحْلَى .

---

(١) إشارة إلى قول امرئ القيس :
حملتُ رذينيا كأن سنانه   سَنا لهب لم يتصل بدخان .
(٢) إشارة إلى قول الشاعر :
وقد لاح فى الصبح الثريا كما ترى   كعنقود ملاحية حين نَوَّرَا .
(٣) بيت المتنبى هو :
لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا   إلا بوجه ليس فيه حياء .
(٤) إشارة إلى قول الشاعر :
يكاد يحيك صوبُ الغيث منسكبا   لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا .
والبدر لولم يغب ، والشمس لونطقت   والأسد لو لم تصد والبحر لو عذبا .

كـذلـك الـتـشْـكـيـك يُـبْـدى الـنّيْلاَ ... انـظـر لِـقَـيـس هـاتـفـا بِلَـيْـلـى .
مـاذا أَرَى ؟ لَـيْلاَىَ عند الْمُنْتَظَرْ ؟ ! ... من الظِّبَا ، أَمْ أَنَّها من الْبَشَرْ ؟ ! (1)
وهـكـذا الأديـب قـد تَـصَـرَّفـا ، ... فَـصَـيَّـرَ ابْـتِـذَالـهُ مُـسْـتَـطْـرَفـا .
بِـعَـمَـلِ الحـيـلـة فـى الـوصـول ... لمكمن التشبيه ذى الْقُبُولِ .
وهـو الـذى سَـمَّـوهُ بـالْـضِـمْـنِيّ ... لأِنَّـهُ مـن جُـمْـلـةِ الْـمَـعْـنِيّ .

أداة التشبيه

لـفـظٌ لـه دلالـة الـتـشـبـيـه ... لـه عـلـيـه نِـعْـمَـةُ الـتـنـبـيـه .
« كالكاف » حرفاً ، أو « كَمِثْلِ » اسْما ... أو « مـاثـلـوا » فِعْـلاً فـكـن مُهْتَمَّا .
كـذلـك الـوصـف الـذى أَفَـادَا ... مـعـانـى الـتـشـبـيه خُذْهُ زادا .
مماثـلٌ ، مُـشَـابِـهٌ ، مُـحَـاكِـي ... سـواءٌ ، أو سـيـان فـى اشـتـراك .
فَـمُـرْسَـلٌ : فـيـه الأداة ذُكِـرَتْ ... لـفْـظـاً ، وتَـقْـدِيراً ؛ إذا مَا أُضمِرَتْ .
كـقـولهـم : صَوْتٌ كَصَوْتِ الْعَنْدَلِ ... وقـولهـم : صَوتُكَ صَوْتُ الْبُلْبُل .
أمـا المـؤكـد الـذى قـد تُـركَـتْ ... مـنـه الأداة مـطـلـقـاً ؛ مـا عُـرفَـتْ .
فـمـثـلـه : عـمـر وهـزبـرٌ فـى الـوغـى ... وَخَـالـدٌ سيـفٌ عَـلـىَ من قد بَغَى .
إضـافـة الـثـانـى لـلـفـظ الأَوَّلِ ... أيـضـاً ــ لـه « وَرْدُ الخـدود مُنْجَلِي »

أغراض التشبيه :

وَغَـرَضُ الـتـشـبـيه : دافـعٌ حَـدَا ... لـعـقـد تـشـبـيـهٍ بـأمـرين بَـدَا .
يَـعُـودُ لـلأول هـذا الْـغَـرَضُ ... فـى غَـالِـبِ الأَمْـرِ ولـكـن فـرضـوا .

---

(1) إشارة إلى قول المجنون :

الله يـاظبـيـات الـقـاع قُلْنَ لنا ... لَيْلاَىَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى من الْبَشَرِ ؟ ! .

للثانى أغراضاً سيأتى ذكرها ويـنجلى ــ بعد الكلام ــ أمْرُها .
للأول الإمكانُ ، وُهْوَ فَضْلُ إنْ كَانَ مما لا يُقِرُّ الْعَقْلُ .
كأن تفق جَمْهَرَةَ الرجالِ فالمسك بعض من دم الغزال (١) ! .
كذا بيان الحال لِلْمُشَبَّهْ «كساعد مثل يد الْمِذَبَّهْ» .
أو لبيان الْقَدْر فيها نَصّا ضَعْفاً وقوة ، كَذَاكَ نَقْصا .
كقولهم كحلك الْغُرَابِ سَوَاد لَوْن حُلْكَةُ الإهاب .
تقرير حال مثل «هذا النّائي كراقم بِقَلَمٍ فى الماء ! »
وهذه الأغراض تقضى فى كرم بأن يكون الوجه فى الثانى أتَمْ .
فَشَبَّهُ الظلمةِ بالمداد ليس به شىءٌ من السداد (٢) .
لأنه رُبَّ سوادٍ حائل إلى سواد الليل غير مائل .
لذاك قال الشاعر ابن الرومى إذْ شبه المداد بالغيوم .
«حِبْرُ أبي حَفْصٍ لُعَابُ الليلِ يسيل لِلإخْوانِ أى سَيْلِ » !
وقد يكون الأولُ المتوجا كنور رب العرش مشكاة الدُّجى (٣) .
وَزَيِّنِ المشبه القبيحا ؛ تَجِدْهُ ــ فى تشبيهه ــ مَلِيحا .
واعْكِسْ تَجِدْ مُشَبَّهاً مَلِيحا قد صَارَ ــ فى تشبيهه ــ قَبِيحا .
فشعراتُ الشَّيْب نَجْمٌ لاَمِعُ إذا أردت المدح ــ وَهْوَ رائِعُ .
وَشَعَراتُ الشَّيْبِ هَمٌّ قَادِمُ يُقَرِبُ الْمَوْتُ ــ وَقَدْ يُدَاهِمُ ــ !
واستطرف الأول إنْ جِئْتَ مَعَهْ بِصُورةٍ فى عَادَةٍ مُمْتَنِعَهْ .

---

(١) إشارة إلى قول أبى الطيب :
فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال .
(٢) إشارة إلى قول البحترى :
على باب قنسرين والليل لاطخ جوانبه من ظلمة بمداد .
(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح » .

كَمِثْلِ (فَحْمٌ فيه جَمْرٌ مُنْجَلى كَبَحْرِ مِسْكٍ موجُه التِّبْرُ الْجلى) .
أَوْ أنــــه مستطرفٌ لَمَّا غَدَا فيه نُدورُ الثانِ مُطْلَقاً بَدَا .
أَوْ عِنْدَ إحْضَارِ الْمُشَبَّهِ الْقَصِى لِمَا به من لُطْفِ ذى الْمعنى الْعَصِى
كالـلازورديةِ فى التَّشْبِيتِ ، أَوَائِلُ النَّارِ مِنَ الْكَبْرِيتِ (١)
وقد يَعُودُ غَرَضٌ للشانى فى قَلْبِكَ التَّشْبِيهِ لِلْعَيَانِ .
كقوله ـ مبالِغاً فى المدح ـ مبْتَعِداً عَمَّا يُرَى فى الْمَزْج :
كَأَنَّما الصَّبَاحُ وَهْوَ مُشْرِقُ وَجْهُ الْخَلِيفَةِ الَّذِى يَأْتَلِقُ (٢) !
إظْهَارُكَ المطلوب لِلتَّنَبُّه هو اهتمامٌ بالمشبَّهِ بِهِ .
كَأَنْ يَرىَ الجائعُ وَجْهاً كالْقَمَرْ فَيُلْحِقَنْهُ بالرَّغيف إذْ حَضَرْ .
هَذَا إذا كَانَ الْمُرَادُ قد غَدَا إلْحَاقَ نَاقِصٍ بِزَائِدٍ بَدَا .
أَمَّا إذَا تماثَلَتْ أَسْبَابُهْ فتركُكَ التَّشْبِيهَ للتَّشَابُهْ .
إلاَّ إذا اهْتَمَمْتَ بالْمُشَبَّهْ لِغَرَضٍ فى وَصْفِهِ ؛ تَنَبَّهْ :
كَغُرَّةِ الْجَوَادِ كالصَّبَاح والعكس فيه جائزٌ ؛ يَاصَاحِ .

المجاز المفرد :

الْكِلْمَةُ الَّتِى أَتَتْ مُمَثَّلَهْ فى غَيْرِ ما كانَتْ لَهُ مُسْتَعْمَلَهْ .
فَهْىَ مَجَازٌ إنْ أَتَتْ قرينَهْ مبديةٌ مَجَازَها ؛ مُبينَهْ .

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر :

ولازوردية تزهو بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت .
كأنها فوق قامات ضعفن بها أوائل النار فى أطراف كبريت .

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

وبدا الصباح كان غرته وجه الخليفة حين يمتدح .

بِشَرْطِ أَنْ تُسْفِرَ عن علاقَه لِشَبَهٍ ، أَوْ غَيْرِهِ مُنْسَاقَهْ .
فالأول : استعارة ، وَالثَّانِي هُوَ المجازُ الْمُرْسَلُ الْمُدانى .

الأصليةُ والتَّبَعيّةُ :

للمستعار الحذفُ فى المكنيَّهْ صَرِّحْ بِهِ إنْ رُمْتَ تَصريحيَّهْ .
فى المستعار إن أَتَى اسم جِنْسٍ أَصْلِيَّةٌ تَأْتى بِغَيْرِ لَبْسٍ .
والتبعيَّةُ التى قد بَرَزَتْ فى الْفِعْلِ ، والْمُشْتَقِّ ، والحرفِ أَتَتْ .
وَسُمِّيَتْ ـ كما ترى ـ كَذَلِكْ لأنها تابعةٌ هُنَالِكْ .
أَنْتَ استعرت المصدر الأَصيلاَ ثم اشْتَقَقْتَ مِنْهُ ذَاكَ الْقِيلاَ .
وَهَذِهِ أنكرها السَّكَّاكى وَرَدَّهَا مَكْنِيَّة تُحَاكِي .

التحقيقيَّةُ والتخييليَّة

وَإنْ تَحَقَّقَ الذى اسْتَعَرْتَ لَهْ حِسّاً وَعَقْلاً جَاءَ عَند الأَمْثِلَهْ .
فَهْوَ يُسَمى تِلْكَ تحقيقيَّهْ وإن تَكُ الأُخرى فَتَخْييلِيَّهْ .

المرشحة ، والمطلقة والمجرَّدة :

وهْيَ إذا لم تعْتمِدْ مُلاَئِما مطلقةٌ ؛ كَلَمْتُ لَيْثاً قَائِما .
فإنْ يجِيءْ مُلاَئِمٌ لِلأَوَّلِ فَذَاكَ تجريدٌ وطِئُ الْمَنْزِلِ .
وإنْ يجِيءْ مُلاَئِمٌ لِلثَّاني فَذَاكَ ترشيحٌ رفيعُ الشَّانِ .
نحو : « رأيتُ أَسَداً له لِبَدْ » وَ«لُمْتُ لَيْثاً سَنَّ أَظْفَارَ الْجَلَدْ .

وَإنْ أتـى التَّـرْشِيـحُ والتجريدُ كُـنْـتَ ـ إذَنْ ـ مطلقةً تُرِيدُ !
فـاعـلم بـأنَّ الأَبـلَـغَ المرشَّحَهْ تَـرْدُفُـهَـا المطلـقـةُ الموضَّحَهْ .
واعْـلَـمْ بِـأَنَّ الأَوْطَـأَ الْـمُـجَـرَّدَهْ كَـزُرْتُ لَـيْـثاً كُـتْـبُـهُ مُـنْـتَـمَـدَهْ .

الحقيقة والمجاز في الترشيح :

يجوزُ في الترشيح أَنْ تُبْقِيهُ حقيقةً يبدو وَأنْ تُجْرِيَهُ .
بـأن يصير نَـفْـسُـهُ اسْتِـعَـارَهْ مما يُلائِـمُ الذى أَعَـارَهْ .
نحو : اعبدوا الله الذى بفضله نُصِرتموُا ، واعتصموا بِحَبْلِهِ .

المجاز المركب

مُـرَكَّـبُ المجاز يأتى ؛ فاعْلَمَنْ سَهْلاً ؛ « كإياكم وخضراء الدّمنْ »
كذا اسْتُعِيرَ الْمَنْبَتُ الخبيثُ مُـرَكَّـبـاً ؛ كما أَتَى الحديثُ
فـهـذه فـى الْـحُكْـم تَمْثِيـلِيَّـهْ لِـشَـبَـهٍ أَبْـدَتْـهُ لِلـرَّوِيَّـهْ .
وإن يـكـن لـغير ذَا فَـمُـرْسَـلُ كَـمـاَ أَتـى الْمـفْـرَدُ وَهْوَ الأَوَّلُ .

الاستعارة المَكْنِيَّةُ :

إذا حَـذَفْـتَ مَـا بِـهِ شَـبَّـهْـتَـا وَبَـانَ مِـنْـهُ لاَزِمٌ أَبْـقَـيْـتَـا .
فـهـذه اسـتـعـارةٌ مَـكْـنِـيَّـهْ كَـنَـشِـبَـتْ أَظـافِـرُ الْـمَـنِـيَّهْ .

الخلاف فى تعريفها

لَـكِـنَّـهُ قـد نَـشِـبَ الْـخِـلاَفُ ـ فى وصفها ـ وانْتَصَرَ الأَسْلاَفُ .

فَقَدْ رَأى الإمَامُ عَبْدُ القَاهِرِ ... وَصَاحِبُ الْكَشَّافِ كَالْمُنَاصِرِ.
بأنَّهَا: اللَّفْظ الّذِى يُعَارُ ... فى النَّفْسِ باللفظ لَهُ يُشَارُ.
وذكرنا لآزِمَةَ قَرِينَةْ ... وَهُوَ كَلاَمُ الأنْفُسِ الأمِينَةْ! .
وَوَضُحَتْ تَسْمِيَةُ المكنيَّةْ ... بِطَيِّنا مُعَارَهَا فى النيَّةْ.

الاستعارة المكنية عند السكاكى

وإنْ سَمِعْتَ مَا يَرَى السَّكَّاكِي ... رَأَيْتَ وَهْمَ مابه يُحَاكِى.
كَلاَمُهُ تَمُجُّهُ الْعُقُولُ ... لأنَّهُ ـ فى قَصْدِهِ ـ يَقُولُ:
هى المشبه الذى تأتِى بِهِ ... بعْدَ ادّعَاءٍ ـ فى المشبَّه به.
فَهْوَ قَدِ اسْتُعْمِلَ فى ادعائى ... مُشَبَّه به؛ بِلاَ مِرَاءِ!
والتبعيّةُ بِهَا مَحْكِيَّةْ ... لَكِنْ تَرُدُّ قَوْلَهُ الرّوِيّةْ:
فالأول اسْتُعْمِلَ فى مَعْنَاهُ ... كَيْفَ اسْتُعِيرَ وَهْوَ مَا عَدَاهُ؟!
و «نَطَقَتْ» ـ فى رأيهِ ـ مُعَارَةْ ... تَخَيُّلاً؛ «كَنَطَقَتْ أمارَةْ»
فَنَطَقَتْ للوهم مُسْتَعَارَةْ ... والْفِعْلُ يأتِى تَابعَ الإعَارَةْ.
فالتَّبَعِيّةُ التى قد ردّها ... يكون ـ فى ورْطته ـ قد رَدّها!

المكنية عند الخطيب القزوينى:

عند الخطيب: أنّها التّشْبيهُ ... أضْمَرَهُ فى نَفْسِهِ النّبِيهُ.
فَلاَ مَجَالَ لاسم الاستعاره ... فَلَمْ يَكُن مُوَفَّقَ الْعِبَارَةْ.

رأى العصام:

وَذَهَبَ الْعِصَامُ فى أعْجُوبَةْ ... بأنها استعارةٌ مَقْلُوبَةْ.

وَيُجْعَلُ الْكَلامُ فى النِّهَايَةْ ... كِنَايَةً عَمَّا تَرَى مِنْ غَايَةْ .
وهْوَ ـ كمَا تَرَى ـ من الذَّكَاءِ ... بِحَيْثُ يُنْسِى سَائِرَ الآرَاء !

الْجَمْعُ بَيْنَ التصريحية والْمَكْنيَّه :

مَكْنِيَّةٌ ، وَضِدُّها ؛ إنْ رُوعِى ... « أَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ »
فالْبُؤسُ قد شُبِّهَ باللِّبَاسِ ... مُصَرَّحاً به ؛ بِلاً الْتِبَاس .
وبالطَّعَامِ الْمُرِّ ؛ فَالإذَاقَةْ ... تُخَيِّلُ الْبُؤسَ بِمُرِّ الْفَاقَةْ .

قرينة المكنيَّه :

واللازمُ الْمُثْبَتُ لِلْمُشَبَّهْ ... حقيقةٌ عَنْ سَلَفٍ تَنَبَّهْ .
وإنَّمَا المجازُ فى الإثْبَاتِ ... فافْهَمْ مُنِيحَت حِكْمَةَ الثِّقَاتِ .
وَهَذِهِ فى الاسم تَخْيِيلِيَّةْ ... لازمَةٌ فى الحكم للْمَكْنِيَّةْ .
وَهَذِهِ وافَقَهَا الْخَطِيبُ ... وَقَدْ أتَاكَ رَأْيُهُ الْغَرِيبُ .

رأى الزمخشرى :

وَصَاحِبُ الْكَشَّافِ قد أَجَازَا ... فى : (يَنْقُضُ الْعَهْدَ إذا ما انْحَازَا)
بأَنْ تَكُونَ فِيهِ تَحْقِيقِيةْ ... اخْتَارها مُلاَئمٌ وَفِيَّهْ .
حَيْثُ اسْتُعِيرَ الْحَبْلُ فى الْمِثَالِ ... لِعَهْدِهِ ، والنَّقْضُ لِلإبْطَالِ .

رأى السكاكى :

وَصَاحِبُ المفتاح قد تَعَسَّفَا ... فَجَوَّزَ استعارة لما انْتَفَى .

لأنَّـهُ الـوهمـيُّ فـى الـتَّـكَـلـُّم   لَـكِـنَّـهُ مـن شَطَطٍ لَم يَسْلَم .

المختار فى قرينة المكنيَّة :

إنْ لم تـجَـىء بـرادف لـلأول   فَرَادِفُ الثانى حقيقىٌّ جَلِى .
إثْبَـاتُـهُ للْـمَـوْتِ تَـخْـيـيـليَّةْ   فى «نَشِبَتْ مخالبُ الْمَنيةْ »
وَإنْ وَجَـدْتَ رَادِفـاً مـوضَّـحـا   كُنْتُ اسْتعَرْتَ تـاَلِياً مُصَرَّحا .
وقد مَضَتْ فى (يَنْقُضُون الْعَهْدَا)   صَرِيحَةَ ؛ فاطْلُبْهُ مُسْتَمِدًّا .

ترشيحُ المكنية :

وَكُلُّ مـا زَادَ مـن الْـمُـلائِم   يُـجْـعَـلُ ترشيحاً بدُونِ لاَئِم .
بـأنْ يـكـون خَـارِجَ الـقـرينـةْ   لأنَّـهُ تَـقْـويـةٌ أمِـيـنـةْ .
فَـرشّـحَـنْ ـــ إنْ شِئْتَ تخييليَّه   وَرَشِّحَنْ ـــ إنْ شِئْتَ ـــ تَحْقِيقيَّةْ .
والْـفـرقُ بَـيْـنَ مَا هُوَ الْقَرِينَةْ   وَمَـا يُـرَى تَقْويةً مَتِينَةْ .
قُـوَّةُ الاخْـتِـصَاص فى القرينه   بمـا بـه شُبْهَةَ مُشْتَبِينَةْ .
وَمَـا سِـوَاهُ سَمِّه تَرْشيحاً   وَعِشْ سَعِيدَ الْقَلْبِ مُسْتَرِيحاً .

الاستعارة تغاير الكذب :

والاستعـارةُ تُـغـايـرُ الـكـذبْ   لأنهـا مـن بَـعْدِ تأويل تَجِبْ .
وتَـمْـنَـعُ الـقـريـنـةُ الظاهرَ مِنْ   مَعْنًى يَرَى الكاذبُ صِدْقه ضُمِنْ

الاستعارة فى عَلم الشخص :

والمستعـارُ مـنـه ، أمْرُ كُلِّى   كى يُدَّعىٰ فيه الْعُمُومُ الْفعْلى .

فَعَلَمَ الشّخْصِ ـ إذَنْ ـ لا تسْتَعِرْ إلاّ إذا أضْحَى بوَصْفٍ اشْتُهِرْ.
كَشُهْرةِ لِحاتمٍ بالْكَرَمِ ؛ إذْ قيلَ : زُرْنَا حَاتماً فى الْحرَمِ

تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين :

الوفاقيةُ والعنادية :

وانسب إلى الوفاقِ ما رُكْناهَا قد جُمِعَا فى وَاحِدٍ وَعَاهَا .
كَأحْيَيتِ الْغَافِلَ تِلْكَ الذّكْرَى وكان قَبْلاً بالممات أحْرَى .
وانْسِبْ إلى الْعِنادِ إنْ لم يُجْمَعَا فى واحدٍ (كَلَمْتُ ميّتاً وَعَى)
تريد جَاهِلاً عَديمَ الْفَهْمِ كذاك كل جاهِلٍ فى الْحُكْمِ .
وَهَذِهِ منها : « التّهَكُّميّةْ » إنْ كُنْتَ منها تَقْصِدُ السُّخْريّهْ
وَمِثْلُهَا ـ فى الحكم ـ « تَمْليحيّةْ » إنْ كُنْتَ تَعْنى الظّرْفَ فى القَضيّةْ
فاعْلَمْهُمَا ؛ ونَزّل التناقُضَا مَنْزِلَةَ التناسُبِ الذى قَضَى .
كما أشَارَ اللهُ ـ جَلَّ الباقى ـ إذْ بَشَّرَ الكافِرَ بالإحراقِ .
فَجَعَل التبشيرَ للإنْذَارِ ؛ تَهَكُّماً ـ منّا ـ بأهْلِ النّارِ .
وقُلْ ـ تَمَلُّحاً ـ (رأيت أسداً) إذا جبانا كُنْتَ تعْني قَدْ بَدَا .

تقسيم الاستعارة باعتبار الجامع

الداخلية وغير الداخلية :

فى الطرفين ؛ إن تجلى الجامع فَداخِليّةٌ ، سِواهُ مَانِعُ :
كَقَطّعَ الأقْوَامَ مِنْهُمْ أمما (١) كَذَا أشَارَ الْحَقُّ ـ جَلّ وسَمَا ـ
وَقَولِهِمْ : وَرَدْتُ بَحْراً يُعْطي وَلُمْتُ شَمْساً أشْرَقَتْ فى الشّطّ .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وقطعناهم فى الأرض أمما » .

ولو يَشَا طارَ به ذو ميعة[1] يَلْحَقُ كُلَّ سَابِقٍ بالسُّرْعَةْ .

العامية المبتذلة ، والخاصية الغريبة :

إنْ وضح الجامع ؛ فالمبتذلَةْ يُدرِكها السَّوَادُ ؛ كالمرتَجلَةْ .
كقولهم : رأيتُ شَمْساً تبكي وقولهم : رأيتُ بَدراً يحكي .
أما الغريبةُ التي لا تَنْجَلي إلاَّ لِمَنْ عن السواد يَعْتلي :
فقول من قد قالَ في وصف فَرَسْ وَهوَ مثالٌ من كلام مقتبس :
إذا احتبى القربوسُ بالعنان رأيته أعْقَلَ من إنسانٍ[2] !
فَهَيْئَةُ العنانُ في مَوْقِعِه مِنْ قربوسِ السرج في مَوْضِعِهِ .
تُشْبِهُ حَالَ المحتبي بالثَّوْبِ بَعْدَ نَهارٍ حَافِلٍ بالْجَوْبِ .
وقول ذاك الْغَنَوِيِّ الأَصْلِ (يقتاتُ من شَحْم السنام رَحْلِي[3]) .

تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين والجامع

واستعر المُحَسَّ للمحسّ ؛ كقولهم : مَاجُوا لِصَوْتٍ هَمْسٍ.[4]
والليلُ منه يسلخ النهارُ[5] الوجه عقليٌّ ؛ بذا أشارُوا .

---

(١) إشارة إلى قول امرأة من بني الحرث ترثي قتيلاً :

لو يشا طار به ذو ميعة لاحق الآطال ، نَهْدٌ ، ذُو خَصَلْ .

(٢) إشارة إلى قول يزيد بن مسلمة يصف فرساً له بأنه مؤدب :

وإذا احتبى قربوسه بعنانه عَلَكَ الشكيم إلى انصراف الزائر .

(٣) إشارة إلى قول طفيل الغنوي :

وَجَعَلْتُ كُورِى فَوْقَ ناجية يَقْتَاتُ شَحْمَ سَنَامِها الرَّحْلُ .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض » .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « وآية لهم الليلُ نسلخ منه النهار » .

وقــد يــرى مختــلـطـاً (كـزُرْنَـا بــدرا) تــريــد طــلــعــةً ، وشأنــاً .
واســتــعــر المــعــقـول للـمـعـقـول ؛ كـقـول أهـل الـكـفـرـــ فـي ذهولٍ :
(يـاويـلـنـا ! من بَـثَّ فى مرقدنا (١) روحـاً فـصـرنـا طـعـمـةً لـغـدنـا ؟ !)
واســتــعــر المحـســوس للـمـعـقـول «كـا صـدع بمـا تُـؤْمَـرْ» وَخُـزْ قـبولى
وشــاهِـدُ المـعـقـول للـمـحـسوس «لـما طـغـى المـاء(٢)» على النفوس

قرينة التبعية

مـن فَـاعِـلٍ تَـأْتـي لَـكَ الـقـرينـهْ كـإن طَـغـى المـاء ابـتــغ السفينَهْ .
أو نـائـبٍ لَـهُ ؛ كما فى : «ضُـرِبَتْ عَـلَـيْـهِـمُ الـذِّلَّـةُ» بـالـنَّـصِّ أَتَـتْ .
كـذا بَـمِـفْـعُـولٍ بـه قـد عُـلِـمَـا ؛ كَـقَـتَـلَ الْبُخْلَ ، وأَحيَا الْكرماَ(٣) .
كَـذَاكَ مـفـعـولٌ يَـجِـيء ثَـانِـيـاً ؛ (نَقْرِيهُمو الطَّعْنَاتِ (٤)) جَاء حَاكِيا
وَبِــهِــمَــا أَتَــتْ ، كما أَتَـانـا : (أَقْـرِى مَـسـامِـعَ الورى بَـيَـانا) (٥)
كَـذَلِـك المجـرور فـى الْـحِـسَـاب (كَـبَـشِّـرِ الْكَـافِـرَ بـالـعـذابِ (٦))

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية » .

(٣) إشارة إلى قول عبد الله بن المعتز :

جُـمِـعَ الحـقُّ لـنـا فـى إمـامٍ قَـتَـلَ الْـبُـخْلَ وأحيا السَّمَاحَا .

(٤) إشارة إلى قول القطامى :

نـقـريـهـمو لهـذميـاتٍ نَـقُـدُّ بهـا مـا كـان خاط عليهم كل زَرَّادِ .

(٥) إشارة إلى قول الحريرى :

وأقـرى المسـامـع إمـا نـطـقـتُ بَـيَـانـاً يَـقُـودُ الْحَرونَ الشَّمُوسَا .

(٦) إشارة إلى قوله تعالي : « فبشرهم بعذاب أليم » .

علاقاتُ المجاز المرسل :

لـه عـلاقـات بَـدَتْ كَـثِـيـره ؛ إلـيـك منهـا هـذه الـشَّـهـيـره :
الـسـببـيـةُ ، المسـبـبـيـة ولازمـيـةٌ ، وَمَـلـزومـيّـة .
جـزئـيـة ، كـلـيـةٌ ، حَـالـيَّـةْ مـا كـان ، مـا يـكـون ، أوْ آلـيّـةْ .
تـقـيـيـدك الإطـلاق ، والمـحَـلاَّ تجـاوُزٌ لمـا بـه قـد حَـلاَّ .
كـقـولهـم : لَـهُ هُـنَـا أيـادِى (١) وَعَلـى الْبِـلاَدِ ، عَلى الْعِبَادِ .
وَأَنْـزَلَ اللـهُ مِـنَ الـسَّـمَـاءِ رِزْقـاً كَـرِيماً (٢) دَائِـمَ الْعَـطَـاءِ .
وَبَـزغَ الـضُّـوءُ هُـنَـا مـن فـتْـرَةْ وَعَـمَّـتْ الشَّـمْـسُ جميع الْحُجْرةْ .
فَـحَـرِّرَنْ لِلـهِ تِـلْـكَ الـرَّقَبَـةْ (٣) ولاتَـكُـنْ مِـمَّـنْ كَـبَـوْا فـى الْـعَـقَـبَـةْ
فَـأَوْصَـدُوا الآذان بـالأَصَـابـعْ (٤) وَكُـلُّ بَـرّ للنَّـعـيـم رَاجِع (٥).
أوْ فَـاسـأَلِ الْـقَـرِيَـةَ عَـمَّـا نَـابَـهَـا (٦) فـأغْـلَـقَـتْ عَـنِ الـورى أبـوابهـا.
آتـوا اليـتـامـى مـالَـهُـمْ مُـجَدَّداً (٧) إنِّي أرَانـيِ أعْـصِرُ (٨) الخـمـر غـداً
شَـكَـكْـتُ بـالـرُّمْـح الأصَمّ ثَوْبَهُ (٩) وَمَـرْسـنُ الإنْـسَـانِ يُـبْـدِى دَرْبَـهُ .

---

(١) إشارة إلى قول أبى الطيب :
لَـهُ أيـادٍ عَـلَـىَّ سـابـغـةٌ أعـد منهـا ولا أعـددهـا .
(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « وينزل لكم من السماء رزقا » .
(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « فتحرير رقبة مؤمنة » .
(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « وإنى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم » .
(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « إن الأبرار لفى نعيم » .
(٦) إشارة إلى قوله تعالى : « واسأل القرية » .
(٧) إشارة إلى قوله تعالى : « وآتوا اليتامى أموالهم » .
(٨) إشارة إلى قوله تعالى : « إنى أرانى أعصر خمرا » .
(٩) إشارة إلى قول الشاعر :
فشككتُ بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بِمُحَرَّم .

كُلُّ رسولٍ بلِسانِ قَوْمِهِ (١) ... فاحفظْ كلامي وافتخِره بِرَوْمِهِ !

الكناية :

إطلاقك اللفظ بقصد الّلازم ... كنايةٌ تُبِيحُ قَصْدَ الْقَائِم
اذْ مَنعهُ قرينةٌ مُجيزَةْ ؛ ... كطال مَهْوَى الْقُرْطِ مِنْ جَهيزَةْ
بين مجازٍ، وحقيقةٍ، وَسَط ؛ ... منافقٌ بين الفريقَيْنِ سَقَطْ
فَلاَ إلى مجازهم تَنْتَسِبُ ... وَلاَ عَلَى حَقِيقَةٍ تُحْتَسَبُ .
لكنها أشْرَفُ مِنْ مجازٍ، ... وَمِنْ حقيقةٍ بِلاَ احْتِرَازِ !
حقيقة المعنى لَهَا لا تُلْزِمِ ؛ ... كَقولِهِمْ : (طَالَ نِجَادُ هَيْثَم) .
كنايةً عَنْ طُولِهِ أَفَادُوا ؛ ... وَلَيْسَ عِنْدَ هَيْثَمٍ نِجَادُ !
بَيْنَ المجاز والْكِنَايَةِ تَرَى ... فَرْقاً لِمَنْعٍ في القرينة جَرَى :
ففي المجاز تَمْنَعُ الْقَرينَةْ ... وفي الْكِنَايَاتِ تُرَى مُبِينَةْ

أقسام الكناية :

وقد كَنَوْا ـــ إذا أردت الحسْبَةْ ـــ ... عن صفةٍ، مُتَّصِف فَنِسْبَةْ .
فأبرز الموصوف وَالنِّسْبَةَ في ... كِنَايَةٍ عَنْ صِفَةِ الْمُتَّصِفِ .
نِسْبَتُهُمْ طولَ النجاد لِعَلي ... كِنَايةٌ عن طُولِهِ ؛ فامتثِل .
فهذه كنايةٌ قريبةْ ... لِعَدَمِ الوسائط النقيبةْ
وهي ـــ كما رأيت ـــ أيضاً واضحةْ ... إلى الوضوح في اللزوم جانِحة .
أَمَّا الخفيَّةُ الَّتي لا تَنْجَلي ... إلاَّ بِعَقْلٍ، وبتفكيرٍ جلي .
نِسْبَتُهُمْ عرض الْقَفَا للرَّجُلِ ... كِنَايَةٌ عَنِ الْغَبَاءِ الْمُنْجَلي .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وما ارسلنا من رسول إلا بلسان قومه » .

وَاضْمُمْ لَهَا كِنَايَةً بِعِبَارَةْ … لِكَثْرَةِ الْوَسَائِطِ الْمُفِيدَةْ .
فَقَدْ كَنَوْا بِكَثْرَةِ الرَّمَادِ … لِحَاتِمٍ عَنْ كَرَمٍ مُرَادِ .
وأبرز النسبة دوماً والصفةْ … كناية عن ذِكر موصوف الصفةْ
كقولهم (عمرو صديق قد صفا … مجْمَعُ لُبِّهِ ؛ فَزَادَ فى الْوَفَا) .
وَذَاكَ مَعْنىً واحِدٌ مُفِيدٌ … وقد ترى مَعَانِياً تُفِيدُ ؛
خُذْ قولهم : (حَيٌّ) سوىُّ الْقامَةْ ، … عَرِيضُ الأظفار) ؛ ولامَلاَمَةْ !
فقد كَنَوْا بذا عن الإنسانِ ؛ … وَلَمْ يَرِدْ بِذَاكَ قَوْلٌ ثَانِ !
وأبرز الموصوف دوماً ، والصِّفَةْ … كِنَايَةٌ عَنْ نِسْبَةٍ مُغلَّفَةْ .
إثباتاً ، أو نَفْياً ، ترىَ الكِنَايَةْ … عنها ــ كما تَرىَ ، من الرِّوَايةْ ــ
إذْ قالَ إثْبَاتاً زِيَادُ الأعْجَمْ … فى شَهْمِ نيسابور وهو عَلَمْ :
إنَّ الندى والجود لِلحُرِّ الشَّجى … فى قُبَّةٍ عَلَتْ عَلَى ابن الْحَشْرَج (١)
واعْرِفْهُ فى النَّفْى بقولِ الشَّنْفرى … فى امْرأة عفيفةٍ لا تُمْتَرى :
(يَنْجُو من اللَّوْمِ المذل بَيْتُهاَ … إذا بُيُوتٌ فى مَلاَمٍ قُتُّها) (٢) .

(١) إشارة إلى قول الشاعر :
إنَّ السماحة والمروءة والندى … فى قُبَّةٍ ضُربَتْ على ابن الحشرج
(٢) إشارة إلى قوله الشنفرى يصف امرأة بالعفة :
يبيت بمنجاة من اللوم بيتها … إذا ما بيوتٌ بالملامة حُلَّتِ

أسماء الكناية :

عن صاحب المفتاح جاءت أربعه ... مذكورة فيما ترى مجمعه :
تعريضاً ، أو تلويحاً أو برمز ... إيماءً أو إشارة بلمز
إمَالَةُ الكلام كي يُفيدَا ... قصْدَكَ : تعريضٌ بَدَا أكيدا
ترمي به مُخاصِماً في أدب ... ولائذاً من لَوْمِه المرتَقَب .
فليس في حقيقةٍ ، وَلاَفي ... مجازٍ ، أو كناية يُوافي !
وسمها « التلويح » غير غامِطٍ ... إذا أتَتْ كثيرةَ الوسائط .
وإن أتَتْ قريبة خَفيَّهْ ... فَسَمّها : «رَمزاً» بلاَ رويه .
وَإنْ أتَتْ واضحه قريبة ... قَسَمِّها : « إشارة » نَجيبهْ .

علم البديع

علم البديع

عِلْـمٌ بـه يُعْرَفُ حُسْنُ الْكَلِـم ... بـعـد اتـفـاق ، وَوضُـوُح عَـمِـم .
والحسـن لـفـظـيٌّ وَمَـعْـنَـويٌّ ... يـقـصـده الأديـبُ ، والـذَكِـيُّ .
فـالمعـنـويُّ خـذلـه الـطـبـاقَـا ... إذ بَـيْـنَ ضِـدَّيْـن تـرى عـنـاقـاً .
بـاسْمَيْـن ، أو فـعـلين ، أو حـرفَيْـن ... وقـد تَـرَى لـفـظين من نَوْعَيْن (١) .
وَمِنْهُ إيجـابـاً تـرى وسَـلْـبـا (٢) ... ومنـه تـدبيـجُ (٣) يُـريح الْـقَـلْـبَا !
إذْ يُـنْـجَـلـى مِـنْـهُ سَنَـا الألـوانِ ... كـنـايـةٌ ، تـوريـةٌ ؛ سـيَّـانِ .
بَـيْـنَ (سكون) وابتغاء الْفَضْل (٤) ... بَـدَا طِـبَـاق لاَحِـقٌ بـالأصْـل .
وَجـاَءَ إيهـام الـتـضـاد ثَـان ... أمـران بـالـطـبـاق يَـلْـحَـقَـانِ .
مـن الـطـبـاق ــ أيـضـا ــ الـمُـقَابَلَهْ ... بـاثـنين جَـا أوْ أكثر مُـقَـابـلَـهْ .
لا ثـنين قُـلْ : « فـلـيضحكوا قليلا » ... فـإنَّ فيهـا للـنُّـهـىٰ تَـمْـثـيـلا .
ولـثـلا ثـة ــ وكـن أمـيـنـاً ــ : ... (مـا أحسن الدنيا أَتتْ والدينا) (٥) .

---

(١) اسـمـان : كـقـوله تعالى : « وتحسبهم أيقاظا وهم رقود » وفعلان كقوله تعالى « تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تـشـاء وتعز مـن تـشاء وتذل من تشاء » وحرفين كقوله تعالى : « لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » ولفظان من نوعين كقوله تعالى : « أو من كان ميتاً فأحييناه »

(٢) طباق الايجاب هو ماذكر، وأما طباق السلب : فهو الجمع بين فعلى مصدر واحد مثبت ومنفى أو أمر ونهى كقوله تعالى « ولكن أكثر الناس لايعلمون ، يعلم ظاهرا من الحياة الدنيا » وقوله : « ولا تخشوا الناس واخشون »

(٣) التـدبيـج : هو أن يذكر في معنى كالمدح أو غيره ألوان بقصد الكناية أو التورية : أما تدبيج الكناية فكقول أبى تمام :

تـردي ثـيـاب المـوت حـمـرا فـما أتـى ... لهـا الليـل إلا وهـى مـن سـنـدس خضر .

وأمـا تدبيج التورية ، فكقول الحريري : (فمذ أزور المحبوب الأصفر، واعبر العيش الأخضر اسْوَدَّ يومىَ الأبيض وأبيض فودي الأسود ، حتى رثى لى العدو الأزرق ؛ فياحبذا الموت الأحمر) .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى « ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله » .

(٥) إشارة إلى قول أبى دلامة :

مـا أحسـن لـديـن والـدنـيـا إذا اجـتـمـعـا ... وأقـبـح الـكـفـر والإفـلاس بـالّـرجُـل .

أربعةٌ تُعطِى لها (من أعْطى)(١) وخمسةٌ (أزورهم)(٢) لِتُعْطى.

راعِ النظير بائتلاف أمْر مع غَيْره لا بالتضاد يجرى

كَالْخَدِّ والْوَجْه مَعاً والبدر مع النجوم فى السما كالدر.

ومنه خذ «تشابه الأطراف» لِشِبْهه به فى الائتلاف.

ختم الكلام بِشيل الأوّلِ فى (يدرك الأبصار)(٣) مثلٌ مُنْجَلِى.

(والشمس والبدرُ معاً والنجم والشجر الغَضُّ عُلاَهُ أَمُّوا)(٤).

ليس من التناسب المعروفِ بَلْ هُوَ إيهامٌ من المألوفِ.

إنْ جَعَلَ الأديبُ من نَصَّيه قَبْلَ الأخير مَاهَدَى إلَيْهِ.

فَسَمّ ذَا إرصادا أو تَسْهيماً(٥) تكن بِذَوْقِ الأُدبا عَليماً.

وذكرك الشئ بلفظ غَيْرِهِ لأنه مصاحب لِذِكْرِهِ.

هو المسمى عندهم «مُشَاكَلَهْ» لأنه فى لفظه قد شاكله

تحقيقاً، أو تقديراً الْمُصَاحَبَهْ حَسْبَ الَّذِى لِلَفْظِهَا قد صَاحَبَهْ.

(قُلْتُ اطبخوا لى جبةً)(٦) مِثَالُ للأول الذى عليه البال.

و(صِبْغَةَ الله)(٧) أَتَتْ للثانى سُبْحَانَ مَنْ قَدْ جَاد بالقرآنِ.

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: «فأمّا من أعطى واتقى وصدق بالحسنىٰ فسنيسرهُ لليسرى، وأما بخل واستغنى وكذب بالحسنى؛ فسنيسره للعسرى»

(٢) إشارة إلى قول الطيب:

أزورهم وسواد الليل يشفع لى وأنثنى وبياض الصبح يُغْرى بى.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: «لا تدركه الأبصار وهو يدركُ الأبصار وَهُوَ اللطيف الخبير»

(٤) إشارة إلى قوله تعالى «الشمس والقمر بحسبان، والنجم والشجر يسجدان»

(٥) الإرصاد أو التسهيم: هو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت مايدل على العجز إذا عرف الروى كقوله تعالى: «وماكان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون». وقول الشاعر:

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ماتستطيع

(٦) إشارة إلى قول الشاعر:

قالوا: اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت: اطبخوا لى جبةً وقميصاً.

(٧) إشارة إلى قوله تعالى: «صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة»

ومـنـه مـاسُـمّـيَ بـالمـزاوجـه		للـشـرط والجزاء أضـحـت نـاتجـه .
وفـي الـكـلامِ إن قَـدَّمْـتَ قَـوْلا		ثم عـكـسـت مـاقـدمـت قَبْـلا .
فَـسَـمّ ذاك الـعـكـس والـتـبـديـلا		و(يُخْرِجُ الْحَى)(١) سما تمثيلاً .
وفـي الـكـلام إن رجـعـت نَـقْـضـا		لـنـكـتـةٍ إلى الجـمـال أَقْضـىٰ .
فَـسَـمّ ذَاكَ ـ واثـقـا ـ رجُـوعـاً		وَكُـنْ لحـالِ أَلـزَمَـتْ خَضُـوعـاً .
إطـلاق لـفـظ فـيـه مـعـنـيـان ؛		وقـصـدك الـبـعـيـدَ لا الْمُدَاني :
تـوريـةٌ تـأتـى عـلـى نـوعـين :		مـرشـح ، مجـردٌ للـعين .
تجريدها ؛ مثل : «على العرش استوى»(٢)		ترشيحها : (أَيْد)(٣) لمفرد القوى .
وإن بَـدَا لـلـفـظ مـعْـنَـيَـانِ		معنـىً تَـرى ، وبـالـضمير الثاني .
أو بـضـمـير قـد أردت وَاحِـداً		وبـضـمـير قـد أردت الـوارداً :
فـسـم ذاك الـعـمـل استـخـداما		ففـى الـبـديـع قـد عَـلاَ مَـقاماً (٤) .
ومـتـعـددا ، إذا أَوْرَدْتَـا ؛		إجْـمَـالَـهُ ، أو عـكـسه ذَكَـرتَـا ؛
مـن غير أَنْ تُـعِـيـدَ مَـالِـكُـلٍّ		إلـيـه حـيـث سَـامِـعٌ ذو عَـقْـل .
مـرتـبـا أتـى كـمـثـل الأول ،		أو دون تـرتـيـب ؛ فَـرَدُّهُ جَـلـى .
فَـسَـمّـهِ لَـفَّـا ـ إذَنْ ـ ونَـشْـرا		فـوصـفـه بمـا يُـحَـسُّ أَحْـرىٰ .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « الرَّحمٰنُ على العرش استوي »

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « والسماء بَنيناها بأيدٍ وإنا لموسعون »

(٤) الاستخدام : أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما ، ثم بضميره معناه الآخر ، أو يراد بأحد ضميريه أحدهما ، وبالآخر الآخر :

فالأول كقول الشاعر :

إذا نـزل الـسماء بـأرض قـوم		رعـيـنـاه وإن كـانـوا غـضـابـا

أراد بالسماء الغيث ، وبضميرها : النبت .

والثاني كقول البحتري :

فسقى الغضـا والسـاكـنيـه وإن هموا		شـبـوه بين جـوانـح وضـلـوع .

وَأَوْقِعَنْ تَبَايُنَ الأَمْرينِ اتَّفَقَا نَوْعاً فى مدح عين :
أو غير مدح ، انجلى طريقا وَسَمّ ذاك العمل التَّفْريقَا .
«والجمع والتفريق» : أى : شَيْئَانِ قَدْ دَخَلاَ معنى ، فَيُفَرَّقَانِ :
وَذَاكَ بين جهتىْ إدْخَالِ أَتَتْهُمَا كَىْ يَغْدُوَا فى حالِ .
« كالوجه مثل النّار فى الضياءِ والْقَلْبُ مثل النار فى الْبَلاَءِ» (١) .
«والجمع والتقسيم » ؛ أى أن تجمعا ثم تُقَسّمَ الذى قد جُمِعَا
أو تَعْكِسَنَّ والنصوص تَتْرَى بِذَا وذا فَافْهَمْ حُبِيتَ ذِكْراً
وقد أَتَى الجمع مع التفريق ؛ تلاهما التقسيم فى طريق .
« أما الذين سُعدوا » مِثَالُ به لكل ما أتى مِثَالُ (٢) !
وذكر أحْوَالِ أَتَتْ مُضَافا لِكُلّ حَالِ أَمْرُهَا إنصافا .
ومثله استيفاؤك الأقساما أَمْرَانِ بالتقسيم صف تَمَاما .
ونزع أمْرٍ – إن تُردْ – من أمْر لصفة بينها قد تجرى :
هو المسمى عندهم « تجريدا » لشبه ، أو غيره مفيدا .
كاطلبه تلق أسداً هَصُورا وَقَولُه : « فاسأل به خبيرا » .
مُبَالِغاً ؛ قل - ضَعْفاً أو علوا - تَبْلِيغاً ، أو إغراقاً ، أو غُلُوا .
فى الوصف لكن ليس بالمقبولِ مافى الْغُلُوِّ من عَمىً مزدولِ !
فالوصف إن أمكن – يابليغُ عَقلاً وعادةً فذا تَبْلِيغُ .
وإن جَرَى عقلاً ، وَرُدَّ عادَهْ فَذَاكَ إغراقٌ نَبَا فى العَادَهْ .

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

فوجهك كالنار فى ضَوْئِهَا وقلبى كالنار فى حرها .

(٢) إشارة إلى الجمع مع التفريق والتقسيم فى قوله تعالى : «يَوم يأتى لا تكلم نَفْسٌ إلاّ بإذنه فمنهم شقىٌّ وسعيد ؛ فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفيرٌ وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك فعال لما يريد ، وأما اللذين سعدوا ففى الجنه خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلاّ ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ » .

وما استحال عادة، وَعَقْلا فَذَا عُلُوٌّ لاَ أراه أهْلا.

أما إذا قَرَّبَهُ (يَكَادُ) أو لِخَيَالٍ، أوْدَداً أرادوا:

فاقبله تفسح للنهى مَجَالا وَتَلْقَ فى آفاقِهَا الآمالا.

(عادى عداء) (١) حَقَّها التبليغ (كفى بجسمى (٢)) أغراقُ التبليغ

(أخفت أهل الشرك (٣)) لِلْغلْوّ إذْ فيه ما فيه من النُّبُوّ!!.

إن تُورد الحجة فى الكلام: فَقَدْ أتَاك المَذْهَبُ الكلامى:

(لو فيها آلهةٌ لضاعا) (٤) مثاله الذى أتىَ وشاعا.

إذا ادَّعَيْتَ عِلَّةً فيها الْوَفَا لوصف شىء باعتبارٍ لَطُفا.

غَيْرِ حَقيقِىّ بذهنالشادى فَحُسْنُ تَعْلِيلٍ لطيفٌ بادى.

والوصف: إما ثابتٌ يُرادُ بَيَانُ عِلَّةٍ لَهُ تُفَادُ.

قد لا يُبينُ عِلَّةً فى العاده وَقَدْ تَرَى مِنْهُ سِوَى المعتادة.

(وإنما حُمَّتْ به) (٥) لِلْبَادِيَةْ (إخلافَ ماترجو الذئابُ) (٦) تَالِيةْ.

وغيرُ ثابتٍ إذا ما أمْكَنَا (ياواشيا) (٧) ــ إن قلت ــ صَارَ ممكنا.

---

(١) إشارة إلى قول امرىء القيس:

فعادى عداءً بين ثور ونعجةٍ دراكاً فلم ينضح بماءٍ فَيُغْسَل.

(٢) إشارة إلى قول امرىء القيس:

كفى بجسمى نُحُولاً أننى رجل لَوْلاَ مخاطبتى إيَّاكَ لَمْ تَرَني!

(٣) إشارة إلى قولى أبى نواس:

وأخفت أهل الشرك حتى إنه لتخافُك النطف التى لم تُخْلَ.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: «لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا».

(٥) إشارة إلى قول الشاعر:

لم تحك نائِلَكَ السحابُ؛ وإنما حُمَّتْ به فصبيبُهَا الرُّحَضَاء.

(٦) إشارة إلى قول أبى الطيب:

ما به قَتْلُ أعاديه ولكن يَتَّقى إخْلاَفَ ما تَرْجُو الذئابُ.

(٧) إشارة إلى قول الشاعر:

ياواشياً حَسُنَتْ فينا إسَاءتُهُ نَجّى حِذَارُكَ إنسانى من الْغَرَقِ

أَمَّا إذا لَمْ يَبْدُ مِنْكَ مُمكناً ... (فَنِيَّةُ الجوزاء (٤)) تَهْدى الْفَطِنَا .
يوكد المدح يشبه الذَّمِّ ... (اعيب فيهم غير سيف يحمى)(٢)
تأكيده يبدو لَهُ وَجْهَان : ... بَيِّنَةُ الدعوى ، ومدح ثَان .
وَقَوْلَةُ النبى : « أفصح العرب » (٣) ... مَدْحُ على مدح ؛ فَأَبْدَتْ السَّبَبْ .
وأكدوا الذَّمَّ بِشِبهِ المدح ... بعَكْسِ ذا ؛ فبالغوا فى الْقَدْحِ .
مَدْحُ بشىءٍ قد بدا من امرِهِ ... يَسْتَتْبِعُ المدح بشىءٍ غَيْرِهِ :
سَمَّوْهُ الاسْتِشْبَاعَ فهو مَدْحُ ... مُسْتَتْبِعٌ مدحاً وَذَاكَ شَرْحُ
كَقَوْلِهِ : نهبت من أعْمَارِ ... مَا لَوْحَوَيْتَ هَنَّأوُا الْبَرَارى) (٣)
إن ضَمَّنوا الكلام مَعْنَىً آخَرَا ... سَمَوهُ إدماجاً لِمَعْنىً ظَهَرَا .
كَقَوْلَةٍ تبدى لك الْتفاتَه ... للشاعر الرقيق بن نَبَاتَهْ :
(لاَبُدَّ من جَهْلٍ يُعيدُ وَصْلَهُ) ... (من لى بحُر أودع الْحِلْمَ لَهُ) :
إذْ أَدْمَجَ الْفَخْرَ بِصُلْبِ الْغَزَلِ ... فَزَادَ حُسْناً بِمَذَاق الغَزِلِ .
وأوردوا كَلاَمَهُمْ مُحْتَمِلاً ... وَجْهَيْنِ للتوجيه ؛ فاحْفَظْ مَثَلاَ :
تَقُولُ للأعور عمرو (قد كَوَى ... عمرو كِسَاء ليت عينيه سَوَا)
جِدًّا بلفظ الهزل قل للصحب ــ ــ (كَعَدِّ عَنْ ذَا ؛ كَيفَ أكْلُ الضَّبِّ (٥)).

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

لو لم تكن نية الجوزاء خِدمَتَه ... لَمَا رَأَيْتَ عَلَيْهَا عِقْدَ مُنتطِق

(٢) إشارة إلى قول النابغة :

ولا عَيْبَ فيهم غيرأنَّ سيوفهم ... بهنَّ فُلُولٌ من قراع الكتائب

(٣) إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم : « أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش » .

(٤) إشارة إلى قوله أبى الطيب .

نهبت من الأعمار ما لوحويته ... لهنئت الدنيا بأنك خالد

(٥) إشارة إلى قول الشاعر:

إذا ما تميمٌى أتاك مفاخراً ... فقُلْ : عد عن ذا كيف أكلك للضب ؟!

سَوْقُكَ مَعْلُوماً مَسَاقَ غَيْرِهِ ... لِنُكْتَةٍ، تجاهلٌ لأَمْرِهِ
تَوْبِيْخاً، اوْ مُبَالِغاً، أوْ ذَمّاً ... تعريضاً، أو تَدَلُّهاً أَلَماً.
والْقَوْلُ بالموجب: اَخْذُ وَصْفِ ... أَجْرَاهُ قَوْلُ الْغَيْرِ عند الْوصَف.
وَجَعْلَهُ لِغَيْرِ ما أتَى لَهْ ... «لَئِنْ رَجَعْنَا» (١) أَبْرَزَتْ مِثَالَهْ.
وَحَمْلُ لَفْظٍ فى كَلاَمِ الْغَيْرِ ... عَلَى خِلاَفِ قَصْدِهِ؛ إذْ يَجْرى.
بذكر ما تَعَلَّقَ؛ افْتِنَاناً ... وَهَاكَ «أَثْقَلْتُ» (٢) لَهُ بيَاناً.
إنْ تُذْكَر الآباء وُالأجدادُ ... بِحَسَبِ الميلاد، ذا إطِّرَادُ
كعروة بن الْحَارِثِ بن كَعْبِ ... وَعْتْبَةَ بْنِ المنذر بن وَهْبِ.

(الجناس)

حسنُ الكَلاَم بَعْضُهُ لَفْظِيُ؛ ... له الجناسُ مدخلٌ جَلِيُ.
تَشَابُهٌ مع اختلاف الْمَعْنٰى؛ ... للفظتين فى أُمُورِ الْمَبْنَى.
نَوْعٌ وَعَدٌّ، هيئةُ ترتيبُ ... بها الجناسُ إنْ أتتْ يطِيبُ.
فى قَوْلِهِ: «يَوْمَ تَقُومُ السَاعَةْ» (٣) ... لِمَنْ أَرَادَ مُثُلاً قَنَاعَةْ
مماثِل منه: تَرَى اللّفظَيْنِ ... اسمين، أو فعْلَيْنِ، أو حَرْفَينِ.
أما اختلافُ النوع فالمستوفي ... (يحيا لَدَى يَحْيٰى)(٤) لَدِيهِ يكفى.
وَدَارِهِمْ ما دمت عند دارهم ... وأرضهم مادمت فوق أرْضِهِمْ.
إن رُكِّبَ اللفظان فالمركّب؛ ... وقد يكون وَاحِدٌ مُرَكَّبُ.

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: «يقولون لئن رجعنا إلى الدينة ليخرجن منها الأعز الأذل ولله العزة ولرسوله وللمومنيين».

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:
قلت أثقلت إذْا آتيتُت مِرَارا ... قال: أَثْقَلت كاهِلى بالأيادى.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: «ويوم تقوم الساعة بقسم المجرمون ما لبثوا غَيْرَ ساعة».

(٤) إشارة إلى قول الشاعر:
ما مات من كرم الزمان فإنه ... يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بن عبد الله.

من كِلْمَةٍ وبعْضِهَا «فَالْمَرفُو» له (مصابٌ طعم صاب)(١) يَقْفُو
أو كلمتين اتفقا فى الْخَطِ فَمُتَشَابِهٌ جَلاَهُ خَطيّ .
وَإنْ نَأى خَطُّهُمَا واخْتَلَفَا فإنَّهُ المفروق ؛ أغْرَى السَّلَفَا .
قُولُ أبى الفتح (٢) : (وَلاَ جَامَ لَنا) مِثالُهُ ـ إذا قال : (لو جَامَلَنَا) .
وفى التَّمَامِ تَحْسُنُ الإفَادَةْ مَعْ أنَّهُ فى صُورَةِ الإعَادَةْ .
والْخُلْفُ جافى هَيْئَةِ الحروفِ فَسَمِّهِ مُحَرَّفاً ؛ إن تُوف .
(كَجُبَّةُ الْبُرْدِ غَدَتْ لى جُنَّه) وَ(شَرَكُ الشِرْكِ خِلاَفُ السُّنَهْ) .
والْخُلْفُ ـ أيضاً ـ جاءنا فى الْعَدَدِ فَسُمِّيَ النَّاقِصَ لِلْمُرَدِدِ .
إمـا بحرف زَائِدٍ فى الأوَّلِ أوْ وَسَطٍ ، أو آخِرٍ ، قد ينجلى .
«كالتفت الساق» (٣) و(جَدّى جَهْدِي) و(كالْهَوَى مِثْلُ الهواء عِنْدِى) .
وقد يُرىَ بأكثر من حَرْفِ (كَفِي الجوانِحِ الْجَوَى مِنْ إلْفِي) .
وقد يسمى ذلك المُذَيَّلاَ فافهم رزقت فى هواك الأمَلاَ .
شَرْطُ اختلافِ النوع أن لا يَقَعَا بأكْثَرَ من حَرْفٍ ؛ كى لا يُمْنَعَا .
تَقَارُبُ الْمُخالِفيْنِ ، يُدْعَى مُضَارِعاً ؛ وَحُسْنُهُ قد يُرْعَى .
فى أوَّلٍ ، أوْ وَسَطٍ ، أوْ آخِرٍ (كَدَامِسٍ ، وَطَامِسٍ مُنْدَثِرٍ)(٤) .
يليه : (يَنْهَوْنَ وينأَوْنَ)(٥) يَلي (الخيرُ فى الْخَيْلِ لِكُلِ مَنْ يَلِي)(٦) .

---

(١) إشارة إلى قول الحريرى :

ولاتلهُ عن تذكار ذنبك وابكه بدمع يُحَاكي الْوَبْلَ حَالَ مُصَابِهِ .
وَمَثّلْ لِعَيْنَيْكَ الحمام ووقْعَهُ وروعة مَلْقَاهُ وَمَطْعَمَ صَابِهِ .

(٢) إشارة إلى قوله أبى الفتح البستى :

كلكم قد أخذ الْجَامَ ولا جامَ لنا ما الذى ضَرَّ مُدِيرَ الجام لو جاملنا ؟ !

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « ،والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق » .

(٤) إشارة إلى قول الحريرى : (بينى وبين كِنّبِي ليل دامسٌ ، وَطريق طامس) .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « وهم ينهون عنه وينأون عنه » .

(٦) إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم : « الخيلُ معقودٌ بنواصيها الخير إلى يوم القيامه » .

تَخَلفُ الترتيب فى الحروفِ   جِنَاس قَلْبِ ظَاهِرِ معروفِ .
كقولهم : (فَتْحٌ لأَوْلِيَائِهِ   حَتْفٌ مُدَمِّرٌ على أعدائه) .
وإنْ رأيْتَ أَوّلاً فى الأَوّلِ   وَثَانِياً فى آخرِ لِلْجُمَلِ .
فَسَمِّهِ — فى ثِقَةٍ — مُجَنَّحاً   لأَنَّهُ لِلطَّرَفَيْنِ جَنَحَا .
وَإنْ تَلاَ مُجَانِسٌ مُجَانسا   فَسمِّهِ مُزْدَوَجاً واقْتِبَساً .
قول الكتاب الْمُحْكَمِ الْمُبين   « من سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ » .
وَأَلْحِقَنْ أمْرَيْنِ بالْجِنَاسِ   ظَنَّهُمَا مِنْهُ جَميعُ النَّاسِ .
أنْ يَجْمَعَ اللفظين الاشتقاقْ   أو الذى أشبهه اشتقاقُ .
وَسَمّ لفظين — إذا ما اتَّفَقَا —   تَكَرُّراً ، أَوْ جَانَسَا ، أَوْ الحِقَا .
فى طَرَفَىْ عِبَارَةٍ فى النَّثْرِ   رَدًّا لَهَا من عَجُزٍ لِلصَّدْرِ(١) .

(١) رد العجز على الصدر فى النثر : أن تجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما فى أول الفقرة والآخر فى آخرها ؛ كقوله تعالى : « وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه » وقولهم : « سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل » وكقوله تعالى : « استغفروا ربكم أنه كان غفاراً » .
وفى الشعر : أن يكون أحدهما فى آخر البيت والآخر فى صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره أو صدر المصراع الثانى : فالأول كقوله :

سريع إلى ابن العم يلطم وجهه   وليس إلى داعى الندى بسريع

والثانى كقول الحماسى :

تمتع من شميم عرار نجد   فما بعد العشية من عرار .

والثالث كقول أبى تمام :

ومن كان بالبيض الكواعب مغرماً   فمازلت بالبيض القواضيب مغرماً .

والرابع كقول الحماسى :

وإن لم يكن إلا معرج ساعة   قليلاً فإنى نافع لى قَلِيلُهَا

والخامس كقول القاضى الأرجانى :

دعانى من ملامكما سفاها   فداعى الشوق قبلكما دعانى

والسادس كقول الآخر :

وإذا البلابل أفصحت بلغاتها   فانف البلابل باحتساء بلابل

=

وَمِثْلُهُ فى الشعر: أَنْ يَجيئَا ... فى آخِرٍ بَعْدَ ابتداءٍ جيئَا .
أو وَسَطٍ ، أو آخر الْمِصْراعِ ... أَوْ أَوّل الثانى بِلاَ نِزَاعِ .
فاصِلتان الْتَقَتَا فى النَّثْرِ ... بالحرف سَجْعٌ وَقْعُهُ كالشِّعْرِ .
إنْ خالَفَا وَزْناً فَذَا مُطَرَّفُ (١) ... لَكِنَّهُ مَعْ خُلْفِهِ مُسْتَطْرَفُ .
مَّا وِفَاقُ الْوَزْنِ والتقفيةِ ... فَذَاكَ تَرْصِيعٌ (٢) بَديعُ الصِّفَةِ .
وغيرُ ذا ، يُدْعى بِمُتَوَازى (٣) ... لِأَنَّ كُلاًّ مِنْهُمَا يُوازى .
وَأَحْسَنُ السجع لك الْمُسَاوِى (٤) ... قَرائناً لِعَدَمِ الْمَساوى .

= والسابع كقول الحريرى :

فمشغوف بآيات المثانى ... ومفتون برنات المثانى .

والثامن كقول القاضى الأرجانى :

أملتهم ثم تأملتهم ... فلاح لى أن ليس فيهم فلاح

و والتاسع كقول البحترى :

ضرائب أبدعتها فى السماح ... فلسنا نَرَىَ لك فيها ضريباً .

والعاشر كقول امرىء القيس :

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه ... فليس على شىء سواه بخزان

والحادى عشر : كقول الآخر :

فدع الوعيد فما وعيدك ضائرى ... أطنين أجنحة الذباب يضير ؟ !

والثانى عشر كقول أبى تمام :

وقد كانت البيض القواضب فى الوغى ... بواتر فهى الآن من بعده بُتْرُ

(١) المطرف : كقوله تعالى : « ما لكم لا ترجون لله وَقَاراً وقد خلقكم أطواراً ؟ »

(٢) الترصيع كقول الحريرى : (فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه ، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه) .

(٣) المتوازى : كقوله تعالى : « فيها سرر مرفوعة ، وأكواب موضوعة » .

(٤) أحسن السجع ما تساوت قرائنه كقوله تعالى « فى سدرٍ مخضودٍ وطلح منضودٍ ، وظلٍ ممدودٍ » ثم ما طالت قرينته الثانية كقوله تعالى : « والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى » أو الثالثه كقوله تعالى : « خذوه فغلوه ، ثم الجحيم صلوه ، ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه » .

ثم الذى طالتْ به ثانيتُهْ بذاك قَالَ القَوْمُ، أو ثَالِثَتُهْ.
ولَيْسَ حُسْنًا أنْ تَلِى قرينَهْ قَرِينَةٌ أقْصَرَ مِنْهَا زِينَةً.
والسَّجْعُ جَا قَصِيرًا أو طَوِيلاً أو مُتَوسِّطاً، يَزِينُ الْقِيلاَ.
وقيل : فى الشعر يجيء السَّجْعُ لكن نَبَا عَنْ مِثْلِ ذَاكَ الطَّبْعُ(١).
إذْ منه مَا دَعَوهُ بالتَّشْطِير(٢) لكل شَطْرٍ سَجْعَةُ النَّظِيرِ.
ومنه : تصريعٌ(٣) بَدَا لِلْقَلْبِ تقْفِيَةَ الْعَرُوضِ مِثْلَ الضَّرْبْ.
مُوازياً : فاصلتان عندية تَسَاوَتَا فى الْوَزْنِ دون التَّقْفِيَهْ.
ومنه : قَلْبٌ لَمْ يَعُدْ بِزَادِ كقوله : (دَامَ عُلاَ الْعِمَادِ)(٤).
ومنه : ما سُمِّيَ بالتَّشْرِيع لَكِنَّهُ مِنْ طُرَفِ البَدِيعِ.
فإن تكُنْ مشرعاً لِلْبَيتِ قَافِيَتَيْنِ خُذْ لِكُلِّ بَيْتِ!
ومنه خُذْ: لُزُومَ مَا لاَ يَلْزَمُ وَهوَ الذى بهِ الْمَعَرِّى مُغْرَمُ.
مَجِيُّ غير لازمٍ قَبلَ الرَّوِى أَوْ ما يُوَازِيهِ من السجع السَّوِى.

---

(١) قيل مثاله من الشعر قول أبى تمام :

تجلى به رشدى، وأثرت به يدى وفاض به تمدى، وأورى به زندى

وقول الخنساء :

حامى الحقيقة، محمود الخليفة مهدىّ الطريقة، نفاع وَضَرَّارُ.

(٢) التشطير : أن يجعل كل من شطرى البيت سجعة مخالفة لأختها ؛ كقول أبى تمام :

تدبير معتصم، بالله منتقم لله مرتغب، فى الله مرتقب

(٣) التصريع : جعل العروض مقفاة تقفية الضرب ؛ كقول أبى فراس :

بأطراف المسقفة العوالى تفردنا بأوساط المعالى.

(٤) هذا جواب القاضى الفاضل عندما قال له عماد الدين الكاتب : (سر فلا كبابك الفرس) فكل من العبارتين يقرأ من أوله كما يقرأ من آخره.

ومنه قول القاضى الأرجانى :

مودته تدوم لِكُلِّ هَوْلٍ وهل كُلٌّ مودته تدوم ؟

فهذا البيت يقرأ من آخره كما يقرأ من أوله.

وَكُلُ حُسْنٍ قد عَنَى الْحُفَّاظُ　　أن تَشْبَعَ الْمَعَانِى الأَلْفَاظُ .
رَدَّدَها الإمَامُ عَبْدُ الْقَاهِرِ　　كَى لا يُضِيعَ اللُّبَّ زَيْفُ الظَّاهِرِ.

الأخذ والسرقة:

الأَخْذُ نَوعانِ؛ يُرَى لِلْنَاظِرِ؛　　فَظَاهِرٌ بَاد ، وغَيرُ ظَاهِرِ .
فَأَخذُكَ الْمَعْنَى مَعَ اللَّفْظِ يُرَى　　أَخْذاً صَرِيحاً، ظَاهِراً لِمَنْ يَرَى .
إنْ لم يُغَيَّرْ نَظْمُهُ مَذْمُومُ　　دَعَوْهُ نَسْخاً رَبُّهُ مَلُومُ .
وإنْ بَدَا التغييرُ فالإغارة　　إذا بَدَتْ أَبْلَغَ حُزْ جِوَارَهْ .
لِحُسْنِ سَبْكٍ واختصار مبْنى .　　وللوضوح ، أو مزيد مَعْنَى .
وإنْ بَدَا الآخَرُ مِثلَ الأَوَّلِ　　فَأَعْطِ لِلأَوَّلِ فَضْلُ الاَوُلِ .
وَأَخْذُك الْمَعْنَى بدون اللَّفْظِ　　دَعَوْهُ إلْمَاماً عظيم الْحَظِّ .
فمنه : أنْ تنقل معنى الأوَلِ　　لكن بلفظ غَيْرِهِ الْمُحْتَمَلِ .
ومنه : أن يكون مَعْنَى الثانى　　نقيض مَعْنَى الأوَّل الْمُدَانِى .
ومنه : أن يُوخَذَ بَعْضُ المَعْنَى　　مَعَ إضَافَةٍ تُضِيفُ حُسْناً .
ومنه ؛ ما أَخْرَجَهُ التَّصَرُفُ　　من اتِّباع لاختراع يُوصَفُ .
وَصِلْ بِفَنِّ الْقَوْلِ الاقْتِبَاسَا　　قرآناً ، أو حديثاً التماساً .
لنور فَضْلٍ مِنْهُمَا قد بَانَا　　ولا تُشِرْ لمنبع أَتَانَا .
وَضَمِّنَنْ شِعْرَكَ شِعْرَ غيركا　　مُنَبِّهاً عَلَيْهِ بَيْنَ شِعْرِكَا .
إنْ لَمْ يَكُنْ لشاعرٍ مشهور　　حَتَّى يَبِينَ أَمرهُ فى النُّور.
وَعَقْدُ نَثْر ــ إن أَتَاكَ ــ نَظْمُهُ　　والْحَلُّ : أَن تنثر ما تَنْظِمُهُ .
وَيُقبَلُ الْحَلُّ لِكُلِ مَسْمَعِ　　بِجَوْدَة السَّبْكِ ، وحُسْنِ الموقِعِ :
وَخُذْ من التَّلْمِيح عند الذكر　　إشارة لِقِصَّةٍ أو شِعْرِ .
وقد تأنقوا مع ابتداء؛　　وفى تَخَلُّصِ ، وفى انتهاء .

بأعذبِ اللفظ أرَوْك فَناً ... أحْسَنَ سَبْكاً، وأصح معنى .
لأنها مهمةٌ لِلْسَّامِعِ ... مبديةٌ كُلَّ أديب بَارع .
فالابتداء أَوَّلُ الْكَلامِ ؛ ... إنْ لم يُوَضَّحْ عيب فى الأفهام .
والانتقال يُظْهِرُ التَّفَنُّنَا ... فَيَنْشَطُ السَّامِعُ حَتَّى يَفْطِنَا .
والانتهاء آخِرُ الكلامِ ؛ ... مِسْكُ الختامِ. طَيّبُ الْمَرَامِ .
وقد بَدَتْ «لآلِئُ التبيانِ» ... فى حُلَلٍ رائعةٍ، حِسَان .
فى ليلة القدر العظيم الشان ... مَشْمُولَةً بِنَفْحَةِ الْقُرآنْ .
أرجو بها الثواب عند الْعَرضِ ... يَوْمَ تكُونُ الأَرْضُ غَيْر الأرْضِ .
فَإنْ رَأَيْتَ خَلَلاً فأغْضِ ... عَنِ الْعُيُوبِ ؛ والكريمُ يُغْضِى .
وَسُدَّ نَقْصَهَا وَكُنْ مِسْمَاحَاً ... فإنَّنِى أَرْجُو بِهَا السَّمَاحَا .
والحمد لِلَّهِ الَّذى هَدَانِى ... لَهَا، وَحَلَّ عُقْدَةَ اللسّانِ .
وَصَلِّ يَارَبِّى عَلَى مُحَمَّدِ ... مَنْ عَرَفَتْهُ الْكُتُبُ باسم أحْمَدِ .
وآلِهِ، وصحبه الْكِرَامِ ؛ ... وَتَابِعِيهِمْ لِهُدَى الأَنَامِ .

حسن اسماعيل عبد الرازق
الزيتُون فى ٢٦ من رمضان سنة ١٤٠٣ هـ
الموافق ٦ / ٧ / ١٩٨٣

الفهرس

أحوال المسند :

ذكره ــ حذفه

[٣٥ ــ ٣٦]

تقديم المعمول على العامل ــ تقديم بعض المعمولات على بعض ــ حذف المفعول التقييد « بإن » و « إذا »

[٣٦ ــ ٣٨]

القصر :

تقسيمات القصر ــ المراد بالصفة ــ المراد بالموصوف ــ القصر الادعائى الإفراد ــ القلب ــ التعيين ــ اشتراط الخطيب فى القصر ــ إفادة « إنما » معنى القصر مواقع القصر ــ مالا يجرى فيه القصر ــ مواقع المقصور عليه ــ فروق فى طرق القصر مجامعة النفى (بلا) العاطفة (لإنما) .

[٣٨ ــ ٤٦]

أقسام الانشاء :

الطلبى ، وغير الطلبى ــ أنواع الانشاء الطلبى ــ المعانى المجازية للأمر المعانى المجازية للنهى ــ التمنى والترجى ــ النداء ــ المعانى المجازية للنداء ــ الاستفهام ــ المعانى المجازية للاستفهام .

[٤٧ ــ ٥٢]

إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر : الإلتفات أسلوب الحكيم ــ القلبُ .

[٥٢ ــ ٥٤]

الفصل والوصل :

مواضع الفصل ــ مواضع الوصل ــ كمال الاتصال ــ كما الانقطاع .

[٥٤ ــ ٥٦]

الإيجاز والإطناب والمساواة: أقسام الإيجاز ــ صور الحذف ــ صور الاطناب: الأيضاح بعد الايهام ــ التوشيع ، التخصيص بعد العموم والعكس ــ التكرير ــ التذييل التكميل ــ التتميم ــ الاعتراض.

[٥٦ ــ ٥٨]

علم البيان :

التشبيه ــ تقسيمه باعتبار الطرفين ــ تعدد الطرفين ــ تقسيمه باعتبار الوجه: تحقق الوجه أو تخيله ــ وحدة الوجه أو تعدده ــ حسية الوجه أو عقليته ــ التمثيل وغير التمثيل ــ المفصل والمجمل ــ القريب المبتذل والبعيد الغريب ، أداة التشبيه ــ أغراض التشبيه.

[٥٩ ــ ٧٠]

المجاز المفرد ــ الاستعارة التبعية والأصلية ــ التحقيقية والتخييلية ــ المرشحة ، والمطلقة ، والمجردة

[٧٠ ــ ٧٢]

المجاز المركب :

الاستعارةُ المكنية: الخلاف فى تعريفها: عند السكاكى ــ عند الخطيب ــ رأى العصام ــ الجمع بين التصريحية والمكنية ــ قرينة المكنية ــ رأى الزمخشرى رأى السكاكى ــ المختار فى قرينة المكنية ــ ترشيح المكنية.

[٧٢ ــ ٧٥]

الاستعارة تغاير الكذب ــ الاستعارة فى علم الشخص.

تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين: الوفاقية والعنادية ــ الداخلية وغير الداخلية العامية المبتذلة ، والخاصية الغريبة ــ تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين والجامع ــ قرينة التبيعية.

[٧٥ ــ ٧٨]

علاقات المجاز المرسل :

[٧٩ — ٨٠]

الكناية :

أقسام الكناية : كناية عن صفة ـــ كناية عن موصوف كناية عن نسبة .

أسماء الكناية : التعريض ـــ التلويح ، الإيماء أو الإشارة الرمز .

[٨٠ — ٨٢]

علم البديع :

المحسنات المعنوية : الطباق : المقابلة ـــ مراعاة النظير ـــ تشابه الأطراف الإرصاد أو التسهيم ـــ المشاكلة ـــ العكس والتبديل ـــ الرجوع ـــ التورية ـــ الاستخدام ـــ اللف والنشر ـــ التفريق ـــ الجمع والتفريق ـــ الجمع والتقسيم ـــ الجمع والتفريق والتقسيم ـــ التجريد ـــ المبالغة : التبليغ والإغراق ، والغلو ، المذهب الكلامى ـــ حسن التعليل ـــ تأكيد المدح بما يشبه الدم ـــ تأكيد الذم بما يشبه المدح الأستتباع ـــ الإدماج ـــ التوجيه ـــ إيراد الجد بلفظ الهزل ـــ تجاهل العارف ـــ القول بالموجب ـــ الاطراد .

[٨٣ — ٩١]

المحسنات اللفظية : الجناس ـــ التام ـــ المماثل ـــ المستوفى ـــ المركب الْمَرْفُوُّ ـــ المتشابه ـــ المفروق ـــ المحرف ـــ الجناس الناقص ـــ المذيل ـــ المضارع ـــ جناس القلب ـــ المجنح ـــ المزدوج ـــ ما يلحق بالجناس ـــ رَدُّ الْعَجُزِ على الصدر ـــ المطرف الترصيع ـــ المتوازى ـــ المساوى ـــ أحسن السجع ـــ مجىء السجع فى الشعر : التشطير ـــ التصريع ـــ الموازن ـــ القلب ـــ التشريع ـــ لزوم مالا يلزم ـــ الحسن راجع إلى المعنى .

[٩١ — ٩٦]

الأَخْذُ والسرقة :

النسخ ــ الإغارة ــ الإلمام ــ مأخرجه التصرف من الاتباع إلى الاختراع ــ الاقتباس ــ التضمين ــ عقد النثر ــ حَلُّ الشعر ــ التلميح ــ الابتداء ، والتخلص ، والانتهاء .

[٩٦ ــ ٩٧]

كتب للمؤلف :

(١) مراحل البحث البلاغى فى اللغة العربية .
(٢) نظرية البيان ؛ بين عبد القاهر والمتأخرين .
(٣) البلاغة الصافية .
(٤) من قضايا البلاغة والنقد ؛ فى فكر عبد القاهر الجرجانى .
(٥) النظم البلاغى بين النظرية والتطبيق .
(٦) لآلئ التبيان ؛ فى المعانى والبيان .

Thanks to
assayyad@maktoob.com